IUGJEPS
Vol 28, No 1, 2020, pp 24 -53

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2018-10-09)، تاريخ قبول النشر (2018-11-07)



أمهات المؤمنين رضي الله عنهنّ بين صحيح البخاري والكافي للكليني

اسم الباحث الأول: أ.د. صالح حسين الرقب 1 *

اسم الباحث الثاني : هناء عصام البرش 1

1 اسم الجامعة والبلد (للثاني) قسم العقيدة الإسلامية -كلية أصول الدين-الجامعة الإسلامية بغزة- فلسطين

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: drsregeb11@hotmail.com

الملخص:

يعدُّ صحيح البخاري أصح الكتب عند أهل السنة والجماعة، والكافي للكليني من أبرز كتب الحديث عند الشيعة الاثنا عشرية، بعد كتاب الله ﷻ.

وقد جاءت هذه الدراسة للمقارنة العقدية بين موقف كل منهما من أمهات المؤمنين ﵃.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الإمام البخاري رحمه الله يقرُّ في صحيحه من خلال ما ذكره من روايات بمكانة أمهات المؤمنين رضي الله عنهنَّ، ومنزلتهنّ، وهو موافق في ذلك لما ذُكر في مدحهنّ في كتاب الله تعالى، بينما كان ثقة الشيعة الكليني مخالفاً له في ذلك، وهذا ما يفسر لنا سبب التناقض والاضطراب في كثير من الأحكام التي أطلقها الكليني عليهن رضي الله عنهن. قال تعالى: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: 82].

كلمات مفتاحية: أمهات، المؤمنين، البخاري، العقيدة، الشيعة.

Prophet's wives between Al-Bukhari Sahih and Al-Kulayni in his book Alkafi

Abstract:

Sahih Al-Bukhari is considered the most authentic book after the Holy Quran for the Sunni Muslims. Likewise, Alkafi book that is collected by Al-Kulayni is the most important books of Prophetic traditions for the Shia Ithna-Asheri Muslims.

It is known to every rational man that Mathers of the Believers are proved to be true and trustworthy in the Noble Quran. This was also proven by Bukhari in his Saheeh. This was not the case with Kulaini, which explains the contradiction and confusion in his judgments of Mathers of the Believers, may Allah be pleased with them. The Almighty said what can be roughly translated to [… if it had been from other than Allah, they would have found within it much contradiction]. The study also concluded that the real purpose behind the criticism of the Companions, may Allah be pleased with them, is to attack Islam and its people, because Shiites know that the Companions are the people who delivered this religion to their successors, which makes their criticism a criticism of Islam

Keywords: Mothers, believers, Believers, Bukhari, Creed, Shai.

المقدمة:

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستعين به، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

فلقد أكرم الله ﷻ أمهات المؤمنين بالمقام السامي، إذ يكفيهنّ فخراً وشرفاً زواجهنّ من رسول الله ﷺ، وما خصهنّ الله به من نزول الوحي على رسول الله ﷺ في بيوتهنّ. وقد أنزل الله تبارك وتعالى في بيان منزلتهنّ قرآناً يُتلى فقال: {**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**} [الأحزاب: 6]... وغيرها العديد من الآيات. "فنحن نتولاهن بالنصرة والدفاع عنهن، واعتقاد أنهن أفضل أزواج أهل الأرض؛ لأنهن زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: {**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم**} [غافر:7-8]. فأثبت الزوجية لهن بعد دخول الجنة، وهذا يدل على أن زوجة الإنسان في الدنيا تكون زوجته في الآخرة إذا كانت من أهل الجنة".[1]

غير أنَّ الشيعة الإثنا عشرية وأمثالهم لم ترق لهم هذه المكانة العظيمة لمن اختارهن الله تعالى لصحبة نبيه عليه الصلاة والسلام، وطعنوا فيهنَّ أيما طعن، ومنهنَّ عائشة وحفصة رضي الله عنهما على وجه الخصوص؛ إذ هما ابنتا أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما، وبُغض الشيعة الرافضة لأبويهما انتقل إليهما، فأصبح حقاً علينا أن نساهم في الدفاع عن تلك النخبة العظيمة، التي لولا إخلاصها وأمانتها لما نعمنا بنعمة الإسلام، فالذود عنهُنَّ ذود عن حياض الدين، ولا شيء أوجب علينا من ذلك.

لذلك قمنا في هذا البحث بعقد مقارنة بين أصحِّ كتاب بعد كتاب الله تعالى عند أهل السنة والجماعة ألا وهو صحيح البخاري، وأصح كتاب عند الشيعة الاثنا عشرية وهو كتاب الكافي للكليني، حتى تتضح لنا مكانة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن عند كل فريق منهما، وبيان الفرق بين كل منهما في موقفيهما، مع ملاحظة أنَّه لا وجه للمقارنة بين صحيح البخاري وكتاب الكافي، إلاَّ أنَّها ألزم في إقامة الحجة على الخصم.

وقد قسم البحث إلى مقدمة وتمهيد، ومطلبين.

ذكرنا في المقدمة: أهمية موضوع البحث، وسبب اختياره للكتابة فيه، بالإضافة إلى حدود ومنهج البحث.

أمَّا التمهيد، تحدثنا فيه عن كل من صحيح البخاري والكافي للكُلَيني، وتحدثنا في المطلب الأول عن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في صحيح البخاري، بينما ذكرنا في المطلب الثاني موقف الكليني في الكافي منهُنّ رضي الله عنهنّ. وأما الخاتمة فذكرنا فيها أهم النتائج والفرق بين كل من صحيح البخاري والكافي للكليني التي استخلصناها من هذا البحث.

والله تعالى نسأل أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به اخواننا المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنَّها ستقارن بين أصح كتاب بعد القرآن الكريم عند أهل السنة والجماعة من جهة، وأهم كتاب عند الشيعة الإثنا عشرية من جهة أخرى، في موقفيهما من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، فالدراسة تستقي أهميتها من أهمية موضوعها.

(1) شرح العقيدة الواسطية: الشيخ ابن عثيمين (2/278) .

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى:

1- بيان مكانة وفضل أمهات المؤمنين ﷺ في كتابي صحيح البخاري، والكافي للكليني، والمقارنة بينهما.

2- الردُّ على ما نُسب من افتراءات في حق أمهات المؤمنين رضي الله عنهنّ رداً علمياً.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي.

حدود البحث:

ستتناول الدراسة أمهات المؤمنين ﷺ اللواتي ورد ذكرهن في الكافي، ومقارنتهم بما هو في صحيح البخاري.

تمهيد

أولاً: التعريف بصحيح البخاري:

يعدُّ صحيح البخاري[1] أجلّ الكتب، وأعظمها منزلة، بعد كتاب الله تعالى؛ وذلك لما يتمتع به من شروط اشترطها المؤلف لضمان صحة أحاديثه.

فقد بذل الإمام البخاري[2] جهداً عالياً في مصنَّفِه، فقد استغرق في تصنيفه وجمعه وترتيبه وتنقيحه ستة عشر عاماً،[3] وقام بتصنيفه ثلاث مرات،[4] ولم يضعْ حديثاً إلا بعد أن يستخير الله، ويصلي ركعتين، ويتيقن من صحته،[5] فقد خرَّجه من ستمائة ألف حديث.[6]

واتفق علماء أهل السنة على أنَّ جميع الأحاديث المسندة المتصلة في صحيح البخاري صحيحة، وهنالك كثير من العلماء من نقل الإجماع على ذلك، قال الشيخ ولي الله الدهلوي رحمه الله: "أمَّا الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أنَّ جميع ما فيهما – يقصد صحيحي البخاري ومسلم- من المتصل المرفوع صحيح بالقطع، وأنَّهما متواتران إلى مصنفيهما، وأنَّه كل من يهون

(1) سماه مصنِّفه "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه"، على الصحيح، ونظراً لطول اسمه، وكثرة الاستشهاد به، نجد أنه ذُكر مختصراً في أقوال الإمام البخاري. انظر: ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث (ص 26)، والنووي، تهذيب الأسماء واللغات، (73/1)، والعيني، عمدة القاري (5/1)، ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (74/1)، وأبو غدة، تحقيق اسمي صحيح البخاري ومسلم (ص9-12).

(2) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدُزْبَة، أبو عبدالله الجعفي مولاهم، وُلِدَ سنة أربع وتسعين ومائة ببخارى، تُوفي والدُه في صِغرِه، فنشأ يتيماً في حِجر أُمه، كتب الإمام البخاري رحمه الله العديد من المصنفات، التي تدلل على غزارة علمه وتمكنه منه، وكان رحمه الله يقول: "أقمت بالبصرة خمس سنين مع كتبي، أصنف وأحج في كل سنة، وأرجع من مكة إلى البصرة، قال: وأنا أرجو أن الله يبارك للمسلمين في هذه المصنفات، ولقد بارك الله فيها"، ولعل الله استجاب لدعوته والواقع يؤكد على ذلك. ومن مصنفاته: كتابه الصحيح، والأدب المفرد، ورفع اليدين في الصلاة والقراءة خلف الإمام، وبر الوالدين، والتاريخ الكبير، تُوفي رحمه الله سنة ستٍ وخمسين ومائتين بخَرْتَنْك، وعمره اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوماً. انظر: الباجي، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (307/1)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، بتصرف (79/10)، والسبكي، طبقات الشافعية (212/2)، وابن مفلح، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (375/2)، والسيوطي، طبقات الحفاظ (ص252)، ابن خلّكان، وفيات الأعيان (190/4)، وابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بتصرف (25/1)، ابن حجر، فتح الباري (1/ 477)، وهدى الساري (ص516-517)، والسفيري، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري (1/ 51).

(3) انظر: البغدادي، تاريخ بغداد (333/2)، والعيني، عمدة القاري (1/ 5).

(4) انظر: ابن حجر، هدى الساري (ص512) ، والشنقيطي، كوثر المعاني (101/1).

(5) انظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (1/ 5).

(6) انظر: ابن أبي يعلي، طبقات الحنابلة (275/1)، وابن حجر هدى الساري (ص9).

أمرهما مبتدع، متبع غير سبيل المؤمنين، فإنَّ الشيخين لا يذكران إلا حديثاً قد تناظرا فيه مشائخهما، وأجمعوا على القول به والتصحيح له".[1]

وقال أبو إسحاق الإسفراييني: "أهل الصنعة مجمعون على أن الأخبار التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوع بصحة أصولها ومتونها، ولا يحصل الخلاف فيها بحال، وإن حصل فذاك اختلاف في طرقها ورواتها.[2]

لذلك حظي صحيح البخاري بالمكانة العظيمة لدى أهل السنة والجماعة، وهذا يظهر جلياً في اعتناء العلماء به من جميع جوانبه، بل نجد أنَّ منهم من نقل الإجماع على أنَّه أصحُّ الكتب بعد كتاب الله، قال الإمام النووي: "اتفق العلماء رحمهم الله على أنَّ أصحَّ الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان، البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمَّةُ بالقبول، وكتاب البخاري أصحُّهما، وأكثرهما فوائد، ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صحَّ أنَّ مسلماً كان ممن يستفيد من البخاري، ويعترف بأنَّه ليس له نظير في علم الحديث، وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجماهير، وأهل الإتقان والحذق والغوص على أسرار الحديث"،[3] وقال الكرماني: "وأجمع المحققون على أنَّ كتابه (أي الإمام البخاري) أصحُّ كتاب بعد القرآن".[4]

وقال الشوكاني: "ولا حاجة لنا في الكلام على رجال إسناده، فقد أجمع أهل هذا الشأن أنَّ أحاديث الصحيحين، أو أحدهما كلها من المعلوم صدقه المتلقى بالقبول المجمع على ثبوته. وعند هذه الإجماعات تندفع كل شبهة، ويزول كل تشكيك،وقد دفع أكابر الأئمة من تعرض للكلام على شيء مما فيهما، وردُّوه أبلغ رد، وبينوا صحة صحيح البخاري أكمل بيان، فالكلام على إسناده بعد هذا، لا يأتي بفائدة يعتدُّ بها فكل رواته قد جازوا القنطرة، وارتفع عنهم القيل والقال، وصاروا أكبر من أن يتكلم فيهم بكلام، أو يتناولهم طعن طاعن، أو توهين موهن".[5]

ويجدر التنبيه إلى أنَّ هذه المنزلة التي أنزلها علماء السنة لصحيح البخاري لم تكن عن مجرد هوى، بل كانت بعد دراسة وتمحيص لرواياته.[6]

ثانياً: التعريف بكتاب الكافي:

يُعدُّ كتاب الكافي من أشهر كتب الشيعة الإثنا عشرية، فقد احتلَّ، هذا الكتاب، عندهم مكانة مرموقة وسامية، لا سيما وأنَّه الكتاب الوحيد من الكتب الأربعة[7] الذي تطرَّق لأهمِّ عقائد الشيعة، ويعتقدون أنَّه لا يوجد كتاب يوازيه، ليس عندهم فحسب، بل في الإسلام كله.

وقد ذُكِر الكتاب باسمين اثنين، **أحدهما:** الكليني، وذلك نسبة لمؤلفه الكليني. [8] **والآخر:** الكافي، وهو الاسم الأرجح الأرجح والمشهور بين العلماء،[1] وهناك احتمالان لسبب التسمية بذلك،[2] إمَّا نسبة للسبب الذي أُلِّف الكتاب من أجله: "إنَّك

()1 ولي الله الدهلوي، حجة الله البالغة (232/1).

()2 السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (1/ 72).

(3) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (14/1).

(4) الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (11/1).

(5) الشوكاني، ولاية الله والطريق إليها (ص218).

()6 انظر: عبد الحليم، روايات الجامع الصحيح ونسخه (19/1).

(7) الكتب الأربعة هي أهم المصادر الحديثية عند علماء الشيعة، أولها الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، وتهذيب الأحكام للطوسي، والاستبصار فيما اختلف من الأخبار للطوسي أيضاً. انظر: الفضلي، أصول الحديث (ص82).

(8) هو أبو جعفر، محمد بن يعقوب بن إسحاق بن جعفر الكُلَيني الرازي السلسلي البغدادي، لم يذكر أحدٌ ممن أرَّخ له –سواء في المصادر القديمة أو الحديثة– زمان ولا مكان ولادته؛ حيث إن حياته ونشأته الأولى مجهولة، كما قال بذلك الباحثون من الشيعة في شخصية الكليني، إلا أنهم يسلمون أنه وُلد بعد وفاة الإمام الحسن العسكري سنة (260هـ)، في عصر الغيبة الصغرى، لم تكن مؤلفات الكليني كثيرة، مقارنة بغيره من شيوخ الشيعة، ويعلِّل بعض الباحثين ذلك لانشغاله فترة طويلة في تأليف كتابه الكافي،

تحب أن يكون عندك كتاب كاف يُجمع فيه من جميع فنون علم الدين، ما يكتفي به المتعلم، ويرجع إليه المسترشد..."،[3] وإمّا مأخوذة من قول زعموا نسبته للإمام الغائب – مهدي الشيعة– عند عرضه عليه: "هذا الكافي كافٍ لشيعتنا"، [4] ولعلّ الاحتمال الأول أرجح، لا سيما وأنّ من علمائهم من أنكر هذه المقولة مع تصريحهم بقطعية جميع أحاديث الكافي.[5]

زعم علماء الشيعة أن الكليني استغرق في تأليف كتابه الكافي عشرين عاماً،[6] وقد ذكر العميدي اتفاق أكثر العلماء على هذه المدة.[7]

حظي الكافي بمنزلة عظيمة عند الشيعة الإثنا عشرية، فهو أول مصنف يجمع الحديث عندهم، ولا يوجد كتاب يضاهيه باتفاق علماء الشيعة، قال حسين علي محفوظ: "وقد اتفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة، على تفضيل هذا الكتاب والأخذ به، والثقة بخبره، والاكتفاء بأحكامه، وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته وعلو قدره – على أنه – القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والاتقان إلى اليوم"،[8] وقال المفيد – وهو أقدم من أثنى على كتاب الكافي–[9]: "كتاب الكافي وهو من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة".[10]

وقال محمد بن مكي :" كتاب الكافي في الحديث الذي لم يعمل للإمامية مثله للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني".[11]

وأمّا صحة مروياته فانقسمت الشيعة في الحكم على مدى صحة مرويات الكافي وغيره من كتب الحديث إلى فريقين، وذلك بناءً على انقسامهم إلى فرقتين،[12] هما:

1- **الإخباريون:** وهم القائلون بصحة كل ما ورد في كتب الحديث من مرويات وأخبار عن أئمتهم، ولا سيما الكتب الأربعة منها، يقول عبد الحسين الموسوي–من علماء الشيعة المعاصرين: "وهي (أي الكتب الأربعة) متواترة، ومضامينها

فقد ذكر العلماء له ستة كتب جميعها مفقودة سوى كتاب الكافي، تُوفي ببغداد، واختلفوا في سنة وفاته على قولين فمنهم من قال بأنه تُوفي سنة (328ه)، ومنهم من قال سنة(329ه). انظر: النجاشي، رجال النجاشي (ص377)، والطوسي، الفهرست، (ص210)، وبحر العلوم، الفوائد الرجالية (325/3)، والقمي، الكنى والألقاب (120/3)، الخوئي، معجم رجال الحديث (58/19)، والغفار، بين الكليني وخصومه (ص17)، والعاملي، ثلاثيات الكليني (ص48)، العميدي، تامر هاشم، تاريخ النشر: (6/13/2010)، من فقهائنا، تاريخ الاطلاع: (6/2/2016)، موقع الحوزة: (http://www.hawzah.net/ar/Default).

تعقيب على ترجمته: من خلال ما سبق من ملاحظات على ترجمة الكليني، التي لم يذكر فيها تاريخ ومكان ولادته تحديداً، ونشأته المجهولة، وكذلك شيوخه، فهذا يعني أنّ شخصيته شخصية مجهولة، فكيف يوثقون لشخصية مجهولة، بل ويعدّون كتابه – كما سنبين ذلك لاحقاً– من أصح الكتب وأوثقها؟!!

(1) انظر: العميدي، البغدادي وكتابه الكافي (ص150-151).

(2) انظر: المرجع السابق (ص150).

(3) محفوظ، مقدمة الكافي (ص24).

(4) المصدر السابق (ص25).

(5) انظر: الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل (470/3).

(6) انظر: النجاشي، رجال النجاشي (ص377)، وابن داود، رجال ابن داود (ص187).

(7) انظر: العميدي، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (ص152).

(8) محفوظ، مقدمة الكافي (ص26).

(9) انظر: العميدي، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (ص54).

(10) المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية (ص70).

(11) المجلسي، بحار الأنوار (190/104).

(12) انظر: العميدي، تامر هاشم، مع الكليني والكافي، مجلة علوم الحديث، ع(1)، 1418ه، موقع الحوزة: (http://www.hawzah.net/ar/Default).

مقطوع بصحتها، والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها"،[1] وقال العاملي: "وقد عرفت شهادة جماعة من ثقات علمائنا المعتمدين بصحة هذه الكتب (أي الكتب الأربعة) عموماً أو خصوصاً، وكذلك أكثر المتقدمين والمتأخرين من علماء الرجال وغيرهم قد اتفقت شهادتهم بنحو ذلك...". [2]

2- **الأصوليون:** وهم القائلون بعدم صحة كل ما في كتبهم، وقاموا بتقسيم الحديث إلى صحيح، وحسن، وموثق، وضعيف... وغيره.

ومن الملاحظ على هذا التقسيم أنَّه شكلي فقط، وذلك أنَّهم يقولون بصحة العمل بجميع روايات الكافي، حتى الحديث الضعيف؛ لأنَّه يُصحح بطرق أخرى، فالضعيف عندهم كالصحيح لا فرق بينهما، وهذا ما أكَّد عليه باحثو الشيعة.[3]

فهذا يعني أنَّ جميع ما في الكافي من روايات تُعدُّ صحيحة، وإن حُكم على بعضها بالضعف فهي صحيحة من طرق أُخرى.

وعلى ذلك فهم يتفقون مع الإخباريين بالقول بصحة جميع ما في الكافي من روايات ووجوب العمل بها، أمَّا الاختلاف بينهم فما هو إلاَّ في طريقة التعبير عن تلك الصحة فقط، فالإخباريون يقولون بصحة جميع روايات الكافي دون تمييز، أمَّا الأصوليون فيميزن بينها بألفاظ، لكنَّهم يقولون بوجوب العمل بها نتيجة صحتها من طرق أُخرى.

وهذا يعني أنَّ كل ما سنستدل به من روايات من الكافي سيكون حجة عليهم.

وقد يتبادر إلى ذهن البعض أنه إن كان الحديث الضعيف عند الأصوليين كالصحيح في الاستدلال فما الفائدة من تقسيمهم لأحاديث الكافي إلى صحيح وغيره؟.

ذكر علماء الشيعة أنَّ هذا التقسيم لم يُعرف إلا في نهاية القرن السابع الهجري، تحديداً في زمن ابن المطهر الحلي، الذي ردَّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية – في كتابه منهاج السنة، فالتوافق الزمني بين ردِّ شيخ الإسلام ووضع ابن المطهر لهذا الاصطلاح قد ينبئ عن تأثُّره بنقد شيخ الإسلام له.[4]

فهذه المعرفة لهذا التقسيم لم تكن ناشئة من الحاجة لتصحيح المذهب وتقويمه، بل للتخلص من إلزامات أهل السنة ونقدهم لما جاء في كتبهم من خرافات وكفر وضلال، وممَّا يؤكِّدُ هذا اعتراف شيخهم "الحر العاملي" من الإخباريين في معرض رده على الأصوليين: إنَّ وضع الشيعة لهذا الاصطلاح كان بسبب النقد الموجه لهم من أهل السنة، حيث قال: "والفائدة في ذكره (أي السند) مجرد التبرك باتصال سلسلة المخاطبة اللسانية، **ودفع تعيير العامةِ الشيعةَ بأنَّ أحاديثهم غير معنعنة، بل منقولة من أصول قدمائهم!**".[5]

المطلب الأول: أمهات المؤمنين رضي الله عنهنّ في صحيح البخاري

إنَّ لأمهات المؤمنين رضي الله عنهنّ من الفضائل والتعظيم الشيء الكثير، فهنَّ زوجات خير الخلق أجمعين، وورد الثناء عليهن في كتاب الله الكريم.

---

(1) الموسوي،عبد الحسين، المراجعات (ص419).

(2) العاملي، وسائل الشيعة (187/20-188).

(3) قال هاشم الحسيني: "اتصاف هذا المقدار، من مرويات الكافي بالضعف لا يعني سقوطها بكاملها عن درجة الاعتبار، وعدم جواز الاعتماد عليها في في أمور الدين؛ ذلك لأن وصف الرواية بالضعف من حيث سندها وبلحاظ ذاتها لا يمنع من قوتها من ناحية ثانية كوجودها في أحد الأصول الأربعمائة، أو في بعض الكتب المعتبرة أو موافقتها للكتاب والسنة، أو لكونها معمولاً بها عند العلماء، وقد نص أكثر الفقهاء أن الرواية الضعيفة إذا اشتهر العمل بها والاعتماد عليها، تصبح كغيرها من الروايات الصحيحة ، وربما تترجح عليها في مقام التعارض. الحسيني، دراسات في الحديث والمحدثين (ص137). وللاستزادة. انظر: العمري، دفاع عن الكافي (308/2).

(4) القفاري، أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية، بتصرف (385/1).

(5) العاملي، وسائل الشيعة (258/30).

وقد ذكر البخاري في صحيحه العديد من الروايات في فضائلهن رضي الله عنهنّ، وهذا ممّا يدلُّ على عظيم منزلتهن، ومقامهن.

فمن الفضائل المشتركة فيهن جميعاً:

1- تشريف الله لهنّ بأنهن من آل بيت النبي ﷺ:(1) وقد ذكر البخاري في صحيحه العديد من الأحاديث التي تثبت وتؤكد دخول زوجات النبي ﷺ، وذريته ضمن أهل بيته ﷺ، فمنها ما أورده بسنده إلى أنس بن مالك ﷺ قال: "بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا...فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ..."،(2) فالنبي ﷺ نادى جميع نسائه بأهل البيت، وهذا يعني أنهن من أهل البيت، فبالتالي لهن ما لآل البيت من حقوق ومكانة.(3)

2- اختيارهن لله ورسوله على الدنيا الفانية: أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: "لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي، فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلاَ عَلَيْكِ أَنْ لاَ تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ» قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا}** [الأحزاب: 28، 29]، قَالَتْ: فَقُلْتُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ"،(4) فقد تضمن الحديث منقبة عظيمة لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن؛ إذ لمَّا أمر الله ﷻ رسوله ﷺ أن يخير أزواجه بين الحياة الدنيا وما فيها من نعم وزينة زائلة وبين أن يخترن الله ورسوله والدار الآخرة وما فيها من نعيم دائم، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة إيثاراً منهن لذلك على الدنيا الفانية وحطامها، فجزاهنَّ الله ﷻ بأنْ أعد لهُنَّ ثواباً عظيماً.

وقد ذكر البخاري في صحيحه العديد من فضائل أكثر نسائه ﷺ (5) كل واحدة منهنَّ على وجه الخصوص، ومن ذلك:

أولاً: خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

أفرد البخاري في كتاب مناقب الأنصار من صحيحه باباً بعنوان: "باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها"،(6) وقد ذكر العديد من فضائلها، منها:

1- **مؤازرتها للنبي ﷺ في بداية نزول الوحي:** أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ

---

(1) إنَّ آل البيت – كما ذُكر في صحيح البخاري– هم الذين تُحرم عليهم الصدقات، – وهم بنو هاشم وبنو المطلب–، بالإضافة إلى زوجاته ﷺ. انظر: البرش، الصحابة ﷺبين صحيح البخاري والكافي للكليني (ص282– 285).

(2) [البخاري: صحيح البخاري/ كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ} [الأحزاب: 53]، 119/6: ح4793].

(3) للاطلاع على حقوق آل البيت. انظر: السجيمي، العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط (ص172–192).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله: {وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 29]، 117/6: ح4786].

(5) عدد نساء النبي ﷺ اللاتي بنى بهن إحدى عشرة امرأة، وسأذكر هنا بعضاً من فضائل سبعٍ من نسائه كل واحدة منهنَّ على الخصوص، ولا يعني عدم ذكر البخاري لبعضهنَّ الآخر أنهن لسن صاحبات فضل، فقد ذكر بعضاً من الفضائل المشتركة فيهن جميعاً –كما ذكرت آنفاً–، فضلاً عن دخولهن ضمن فضائل الصحابة ﷺ عامة.

(6) البخاري، صحيح البخاري (38/5).

يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ – وَهُوَ التَّعَبُّدُ- اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: **{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ *اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ}** [العلق: 1 – 3] {العلق: 1-3}، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ..."،[1] تضمَّن هذا الحديث منقبة عظيمة لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، وهي أنّها وقفت بجانب النبي ﷺ في بداية نزول الوحي، وآزرته، وهوَّنت عليه الأمر، وأقسمت للنبي ﷺ بأنّ الله ﷻ لن يخزيه، واستدلت على ما أقسمت عليه بما فيه من خصال، وأخلاق حميدة تمتع بها ﷺ، فصاحب هذه الخصال لن يخزيه الله أبداً.

2- كانت خير نساء أمة محمد ﷺ: أورد البخاري بسنده إلى النبي ﷺ قال: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ»،[2] قال النووي: "والأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها، وأما التفضيل بينهما فمسكوت عنه"،[3] فتفضيل خديجة على غيرها من نساء عصرها دليل على عِظَم منزلتها، كيف لا وهي أول من آمن منهنّ بالنبي ﷺ.

3- **إكثار النبي ﷺ من ذكرها بعد موتها وثنائه عليها، وإتيانه من العمل بما يسرها في حياتها:** أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلاَئِلِهَا[4] مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ"،[5] دلَّ الحديث على ثبوت الغيرة وأنها غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء فضلاً عمن دونهن، وأن عائشة كانت تغار من نساء النبي ﷺ، لكن كانت تغار من خديجة أكثر، وذلك لكثرة ذكر النبي ﷺ إياها، وأصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة".[6]

4- **رزَق الله ﷻ رسوله ﷺ بأولاد منها:** أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي ﷺ قال عن خديجة رضي الله عنها «إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ»،[7] فجميع أولاد النبي ﷺ كانوا من خديجة سوى إبراهيم فإنه كان من سريته مارية.[8]

5- **إرسال الله ﷻ سلامه إليها مع جبريل ﷺ وأمَر نبيه ﷺ أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب:** أورد البخاري بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: أَتَى جِبْرِيلُ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: "هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ[9] لاَ صَخَبَ فِيهِ، وَلاَ نَصَبَ". فقد تضمن هذان الحديثان ثلاث مناقب عظيمة لخديجة رضي الله عنها هي:-

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي/ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، 7/1: ح3].

(2) [المصدر السابق، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب: { وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ..} [آل عمران: 42]، 164/4: ح3432].

(3) النووي، شرح النووي على مسلم (15/ 198).

(4) جمع خليلة، والخليلة هي الصديقة. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: "خلل"، (72/2).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، 38/5: ح3816].

(6) ابن حجر، فتح الباري (7/ 136).

(7) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، 38/5-39: ح3818].

(8) ابن حجر، فتح الباري، بتصرف (137/7).

(9) وقوله ﷺ: "من قصب" قال ابن التين: المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف...". ابن حجر، المصدر السابق (138/7).

الأولى: إرسال الله ﷻ سلامه إليها مع جبريل ﷺ، وإبلاغ النبي ﷺ بذلك، وهذه خاصة لا تعرف لامرأة سواها.
الثانية: إرسال جبريل ﷺ سلامه إليها مع النبي ﷺ، وتشترك خديجة مع عائشة في هذه الفضيلة -كما سيذكر لاحقاً-.
الثالثة: تبشيرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه، ولا نصب.

6- ارتياح النبي ﷺ لسماع صوت من يشبه صوته صوتها لما وضع الله لها في قلبه من المحبة رضي الله عنها وأرضاها:

أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، أُخْتُ خَدِيجَةَ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاعَ لِذَلِكَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَالَةَ». قَالَتْ: فَغِرْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ، هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا"،[1] "وفي هذا كله دليل لحسن العهد، وحفظ الود، ورعاية حرمة الصاحب والعشير في في حياته ووفاته، وإكرام أهل ذلك الصاحب".[2]

ثانياً: سودة بنت زمعة رضي الله عنها:

من مناقب سودة بنت زمعة رضي الله عنها التي ذكرها البخاري في صحيحه: إيثارها يومها في القسمة لعائشة رضي الله عنهما، فقد أورد بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: "أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ بِيَوْمِهَا، وَيَوْمِ سَوْدَةَ".[3]

وأمَّا عن سبب إيثارها عائشة رضي الله عنهما بيومها أنَّها حين أسنَّت خافت أن يفارقها النبي ﷺ، فطلبت منه ﷺ أن يعطي يومها لعائشة رضي الله عنها، فقبل رسول الله ﷺ ذلك منها،[4] وفي هذا ما يدلُّ على إيثارها لرضا النبي ﷺ، وحبها في البقاء معه لتكون من أزواجه في الدنيا والآخرة،[5] وهذا يدلُّ على رجاحة عقلها، ونبل مقصدها.

ثالثاً: عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما

أفرد لها البخاري في صحيحه بابين في فضلها: الأول في كتاب فضائل الصحابة فقال: "باب فضل عائشة رضي الله عنها"،[6] والثاني في كتاب مناقب الأنصار فقال: "باب تزويج النبي ﷺ عائشة وقدومه المدينة وبنائه بها"،[7] وقد ذكر البخاري في صحيحه جملة من الفضائل التي تمتَّعت بها أم المؤمنين رضي الله عنها، منها:

1- إنَّ الملك أرى صورتها للنبي ﷺ قبل أن يتزوجها في سَرَقَةٍ من حرير: أورد البخاري بسنده إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «أُرِيتُكِ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَكِ مَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُ المَلَكَ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ [8] مِنْ حَرِيرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: اكْشِفْ، فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ، ثُمَّ أُرِيتُكِ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقُلْتُ: اكْشِفْ، فَكَشَفَ، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ».[9]

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، 39/5: ح3821].
(2) النووي، شرح النووي على مسلم (15/ 202).
(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح/ باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرتها وكيف يقسم ذلك، 33/7-34: ح5212].
(4) انظر: ابن حجر، فتح الباري (12/9-13).
(5) ابن القيم، جلاء الأفهام، بتصرف (ص237).
()6 البخاري، صحيح البخاري (29/5).
()7 المصدر السابق (55/5).
()8 "أي في قطعة من جيد الحرير، وجمعها سرق". ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: "سرق"، (2/ 362).
()9 [البخاري: صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب ثياب الحرير في المنام، 36/9: ح7012].

2- لم يتزوج النبي ﷺ بكراً غيرها: أورد البخاري بسنده إلى عائشة ﵂ قالت: "قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا، وَوَجَدْتَ شَجَراً لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا، فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ[1] بَعِيرَكَ؟ قَالَ: «فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا» تَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا". [2]

3- أَحَبُّ أزواج النبي ﷺ إليه: أورد البخاري بسنده إلى عمرو بن العاص ﵁ قال: "إنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: "أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ». [3] قال الذهبي رحمه الله: "وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض وما كان ﷺ ليحب إلا طيباً، وقد قال: «لو كنت متخذاً خليلاً من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل»، فأحبَّ أفضلَ رجلٍ من أمته وأفضلَ امرأةٍ من أمته، فمن أبغض حبيبَي رسول الله ﷺ فهو حريٌّ أن يكون بغيضاً إلى الله ورسوله، وحُبُّه عليه الصلاة والسلام لعائشة كان أمراً مستفيضاً". [4]

ومن مظاهر حبِّ النبي ﷺ لها: أنها تألمت يوماً فقالت: "وَا رَأْسَاهْ" فقال النبي ﷺ: «بَلْ أَنَا وَا رَأْسَاهْ».[5] قال بدر الدين الزركشي: "ففيه إشارة للغاية في الموافقة حتى تألم بألمها فكأنه أخبرها بصدق محبتها حتى واساها في الألم". [6]

وقد علم النَّاس حبَّ النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها حتى أنَّهم كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة ﵂، فقد أورد البخاري بسنده إلى عائشة ﵂ قالت: "إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، يَبْتَغُونَ بِهَا - أَوْ يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ - مَرْضَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ".[7]

4- نزول النبي ﷺ عند رغبتها رفقاً بها لصغر سنها: تزوج النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها وهي صغيرة السن، مراعياً فيها هذا الجانب من لعب ونظر إلى من يلعب، حيث كان يسمح لها ﷺ بالنظر من خلفه إلى الأحباش الذين يلعبون في المسجد،[8] وفي هذا إشارة إلى فضل عائشة رضي الله عنها وعظيم محلها عند النبي ﷺ.[9] وكان ﷺ يسمح لها بإدخال الجواري إلى البيت البيت للهو والغناء.[10]

5- إرسال جبريل ﵇ سلامه مع النبي ﷺ إليها: أورد بسنده إلى عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ قال: «يَا عَائِشَ،[11] هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ» فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لاَ أَرَى «تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ»،[12] قال العيني رحمه الله: "إن سلام جبريل عليها يدل على أن لها فضلاً عظيماً".[13]

6- فضلُها زائد على النساء كزيادة فضل الثريد[1] على غيره من الأطعمة: أورد بسنده إلى رسول الله ﷺ قال: «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى

---

(1) أي تتركه يأكل ما يشاء. انظر: الجوهري، الصحاح، مادة: "رتع"، (1216/3).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب نكاح الأبكار، 5/7: ح5077].

(3) المصدر السابق، الحديث نفسه.

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء (430/3).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المرضى/ باب قول المريض: "إني وجع أو وا رأساه أو اشتدَّ بي الوجع، 119/7: ح5666].

(6) ابن بهادر، الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (ص69).

(7) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها/ باب قبول الهدية، 155/3: ح2574].

(8) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصلاة/ باب أصحاب الحراب في المسجد، 98/1: ح454].

(9) ابن حجر، فتح الباري، بتصرف (549/1).

(10) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجمعة/ باب سنة العيدين لأهل الإسلام، 17/2: ح952].

(11) عائش: "محذوف التاء ترخيماً، وجاز فتح الشين وضمها". الكرماني، الكواكب الدراري (15/ 29).

(12) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب فضل عائشة ﵂، 29/5: ح3768].

(13) العيني، عمدة القاري (250/16).

سَائِرِ الطَّعَامِ»،[2] "شبَّه النبي ﷺ السيدة عائشة رضي الله عنها بالثريد، وهو من أفخر الأطعمة العربية التي تجمع بين جودة الغذاء، وتمام اللذة، فشبَّهها به؛ لأنها مثله تجمع بين حسن الخلق، وجمال الصورة، وحسن الحديث وجودة القريحة ورصانة العقل، والتحبب إلى البعل، ومن ثم أخذت منه ما لم تأخذ سواها". [3][4]

6- نزول الوحي على النبي ﷺ وهو في لحافها دون باقي نساء النبي ﷺ: أورد البخاري بسنده أنَّ النبي ﷺ قال لأم سلمة في عائشة «...فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا»،[5] وهذا يدل على أنَّ فضلَ عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمرٍ إلهي وراء حبّ النبيﷺ لها، وأنَّ ذلك الأمر من أسباب حبِّه لها".[6]

7- تبشيرها بالجنة: شهد كثير من الصحابة﷡ لعائشة رضي الله عنها بالجنة، ومن المعلوم أنهم لا يقولون ذلك إلا بعد سماعهم لذلك من النبي ﷺ ومن الصحابة الذين شهدوا لها:

أ- عبد الله بن عباس : أورد البخاري بسنده إلى القاسم بن محمد: "أَنَّ عَائِشَةَ اشْتَكَتْ، فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: "يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ تَقْدَمِينَ عَلَى فَرَطِ صِدْقٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ". [7] أي "أن النبي ﷺ وأبا بكر قد سبقاك وأنت تلحقينهما، وهما قد هيئا لك المنزل في الجنة فلا تحملي الهم وافرحي بذلك". [8]

ب- عمار بن ياسر: أورد البخاري بسنده إلى أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ، عَمَّارًا، وَالحَسَنَ إِلَى الكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ خَطَبَ عَمَّارٌ فَقَالَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهَا (أي عائشة رضي الله عنها) زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلاَكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا [9] ».[10]

8- بدأ النبي ﷺ بتخييرها عند نزول آية التخيير مع إرشاده ﷺ لها باستشارة أبويها في ذلك الشأن لعلمه أن أبويها لا يأمرانها بفراقه، فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة، فاستنَّ بها بقية أزواجه. [11]وفي بدء النبي ﷺ بها منقبة عظيمة.

()1 الخبز المكسر الذي يبل بالمَرَق، ولم يرد هنا عين الثريد وإنما أراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معاً؛ لأن الثريد غالباً لا يكون إلا من لحم، انظر: المديني، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، مادة: "ثرد"، (1/ 261)، وابن منظور، لسان العرب، مادة: "ثرد"، (3/ 102)، والفيومي، المصباح المنير، مادة: "ث ر د"، (1/ 81).

()2 [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب فضل عائشة رضي الله عنها، 29/5: ح3769].

()3 قاسم، منار القاري (273/4)، وانظر: المناوي، فيض القدير (2/ 461).

()4 قال ابن حجر –: "قوله وفضل عائشة ...إلخ ،لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة، وقد أشار ابن حبان إلى أن أفضليتها التي يدل عليها هذا الحديث وغيره مقيدة بنساء النبي ﷺ حتى لا يدخل فيها مثل فاطمة عليها السلام جمعاً بين هذا الحديث وبين حديث أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة". ابن حجر، فتح الباري (107/7).

()5 [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب فضائل عائشة ▽، 30/5: ح3775].

()6 انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (431/3).

()7 [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب فضائل عائشة ▽، 29/5: ح3771].

()8 العيني، عمدة القاري (251/16).

()9 قال ابن حجر –: "وقوله في الحديث لتتبعوه أو إياها قيل الضمير لعلي؛ لأنه الذي كان عمار يدعو إليه، والذي يظهر أنه لله، والمراد باتباع الله اتباع حكمه الشرعي في طاعة الإمام، وعدم الخروج عليه، ولعله أشار إلى قوله تعالى ﴿وقرن في بيوتكن﴾ فإنه أمر حقيقي خوطب به أزواج النبي ﷺ، ولهذا كانت أم سلمة تقول لا يحركني ظهر بعير حتى ألقى النبي ﷺ، والعذر في ذلك عن عائشة أنها كانت متأولة هي وطلحة والزبير وكان مرادهم إيقاع الإصلاح بين الناس، وأخذ القصاص من قتلة عثمان ﷺ أجمعين وكان رأي علي الاجتماع على الطاعة، وطلب أولياء المقتول القصاص ممن يثبت عليه القتل بشروطه". ابن حجر، فتح الباري، (7/ 108).

()10 [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب فضل عائشة رضي الله عنها، ح3772، 29/5].

()11 انظر: [المصدر السابق [كتاب تفسير القرآن/ باب قوله: {وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 29]، 117/6: ح4786]، (ص 14) من هذا البحث.

9- **شهادة الله ﷻ لها بالبراءة من الإفك والبهتان الذي رُميت به:** كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن يخرج سهمها خرج بها معه، ولما أراد الخروج في غزوة بني المصطلق أقرع بينهن، فخرج سهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وكان ذلك بعد أن نزل الحجاب، فحُملت عائشة رضي الله عنها في هودجها، ولما فرغ ﷺ من هذه الغزوة تجهَّز للعودة، فلما قرب من المدينة آذن ليلة بالرحيل، فقامت عائشة رضي الله عنها حين آذنوا بالرحيل، ومشت حتى جاوزت مكان الجيش، فلما قضت من شأنها أقبلت إلى الرحيل، فلمست صدرها فإذا عقد لها قد انقطع، فرجعت للبحث عنه، فتأخرت في طلب ذلك العقد، وجاء الرهط الذين كانوا يحملون هودجها، فرحلوه على بعيرها الذي كانت تركبه، ظناً منهم أنَّها فيه، فلِخِفَّتها رضي الله عنها لم يستنكروا عدم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، وبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدها رضي الله عنها بعد أن ذهب الجيش، وجاءت إلى مكانهم الذي نزلوه، فلم تجد فيه أحداً، فقصدَت مكانَها الذي كانت فيه لعلهم يفقدونها ويرجعون إليها، فلم يحصل من ذلك شيء، ولكن الله قيَّض لها الصحابي الجليل صفوان بن المعطل السلمي ﷺ حيث كان متأخراً عن الجيش، فأصبح عند منزلها، فرأى سواد إنسان نائم، فأتى وإذا بها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فعرفها، فجعل يسترجع حتى استيقظت باسترجاعه، ولم يكلمها ﷺ بأي كلمة ولا سمعت منه غير كلمة استرجاعه، فأناخ لها راحلته، فركبتها وانطلق يقود بها تلك الراحلة حتى لحق بالنبي ﷺ وأصحابه، فأخذ المنافقون في نشر هذه الحادثة يحيكونها بالكذب والبهت، حتى تأذَّى من ذلك رسول الله ﷺ أذى شديداً، ونزل بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من الغم والهم ما الله به عليم، حيث تأخر نزول الوحي بتبرئتها شهراً كاملاً، وبينما رسول الله ﷺ يفاتح عائشة رضي الله عنها في ذلك الأمر وهي عند أبويها، نزل الوحي بتبرئتها في عشر آيات من القرآن الكريم من سورة النور، تولى الله فيها الدفاع بنفسه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وبيّن أن ما رميت به ما هو إلا إفك مفترى، حذر من العودة إليه أبداً، وتوعد الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات باللعن في الدنيا والآخرة، تبدأ بقوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ}** [النور: 11]. [1] قال ابن كثير -: "ولما تكلم فيها أهل الإفك بالزور والبهتان، غار الله لها، فأنزل براءتها في عشر آيات من القرآن تتلى على تعاقب الزمان...وقد أجمع العلماء على تكفير من قذفها بعد براءتها، واختلفوا في بقية أمهات المؤمنين، هل يكفر من قذفهن أم لا؟ على قولين، وأصحهما أنه يكفر؛ لأن المقذوفة زوجة رسول الله ﷺ، والله تعالى إنما غضب لها؛ لأنها زوجة رسول الله ﷺ، فهي وغيرها منهن سواء". [2]

10- **نزلت بسببها آية التيمم التي هي رحمة وتسهيل لسائر الأمة:** أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها: "أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قِلاَدَةً فَهَلَكَتْ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا فَوَجَدَهَا، «فَأَدْرَكَتْهُمُ الصَّلاَةُ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَصَلَّوْا، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ» فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ لِعَائِشَةَ: جَزَاكِ اللَّهُ خَيْرًا، فَوَاللَّهِ مَا نَزَلَ بِكِ أَمْرٌ تَكْرَهِينَهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكِ لَكِ وَلِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ خَيْرًا"،[3] وفي رواية قال أسيد بن حضير: "مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ"،[4] وفي هذا "دليل على فضل عائشة وأبيها وتكرار البركة منهما".[5]

---

(1) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الشهادات/ باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، 3/173-176: ح2661]، و[كتاب المغازي، باب حديث الإفك، 5/116-120: ح4141]، و[كتاب تفسير القرآن، باب: {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (12) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ} [النور: 12، 13]، 6/101-105: ح4750].

(2) ابن كثير، البداية والنهاية (337/11).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب إذا لم يجد ماءً أو تراباً، 74/1: ح336].

(4) المصدر السابق [كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا} [النساء: 43]، 50/6: ح4607].

(5) ابن حجر، فتح الباري (434/1).

11- **حرص النبي ﷺ على أن يمرّض في بيتها:** أورد البخاري بسنده إلى عائشة – زوج النبي ﷺ- أنها قالت: "لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَّ لَهُ". [1]

12- **وفاته ﷺ بين سحرها ونحرها في يومها وجمع الله بين ريقه وريقها في آخر ساعة:** أورد البخاري بسنده إلى أبي عَمْرٍو ذَكْوَانَ، مَوْلَى عَائِشَةَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ: "إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَلَيَّنْتُهُ، فَأَمَرَّهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ – يَشُكُّ عُمَرُ – فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي المَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ» ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى» حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ".[2] 13- **حب الصحابة رضي الله عنهم لها:** كانت الصديقة رضي الله عنها ذات منزلة كبيرة في قلوب المؤمنين يحبونها لحب رسول الله ﷺ لها، فقد كانوا يتحرون بهداياهم يومها – كما ذكرنا، ووهبت سودة رضي الله عنها يومها لها،[3] وحتى من خاض في حديث الإفك من الصحابة رضي الله عنهم دون قصد منهم قد تابوا وأحبُّوا عائشة رضي الله عنها، ودافعوا عنها، ومنهم حسان بن ثابت ﷺ الذي أنشد فيها شعراً فقال: "حَصَانٌ[4] رَزَانٌ[5] مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ". [6]

14- **حُسن أخلاقها:** حازت أم المؤمنين رضي الله عنها على مكانة سامية في الأخلاق النبيلة، كيف لا وقد نالت شرف صحبة النبي ﷺ من أرسله جلَّ وعلا ليكمل مكارم الأخلاق، ووصفه في كتابه الكريم بقوله: **{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}** [القلم: 4]، وقضت معه منذ نعومة أظفارها إلى مرحلة شبابها، ومن تلك الأخلاق النبيلة ما يلي:

أ- **كرمها وجودها:** أورد بسنده إلى عروة بن الزبير قال: "كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَحَبَّ البَشَرِ إِلَى عَائِشَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِهَا، وَكَانَتْ لاَ تُمْسِكُ شَيْئًا مِمَّا جَاءَهَا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ إِلَّا تَصَدَّقَتْ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهَا، فَقَالَتْ: «أَيُؤْخَذُ عَلَى يَدَيَّ، عَلَيَّ نَذْرٌ إِنْ كَلَّمْتُهُ»، فَاسْتَشْفَعَ إِلَيْهَا بِرِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَبِأَخْوَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً فَامْتَنَعَتْ، فَقَالَ لَهُ الزُّهْرِيُّونَ أَخْوَالُ النَّبِيِّ ﷺ، مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، وَالمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ: إِذَا اسْتَأْذَنَّا فَاقْتَحِمْ الحِجَابَ، فَفَعَلَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِعَشْرِ رِقَابٍ فَأَعْتَقَتْهُمْ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ تُعْتِقُهُمْ حَتَّى بَلَغَتْ أَرْبَعِينَ، فَقَالَتْ: «وَدِدْتُ أَنِّي جَعَلْتُ حِينَ حَلَفْتُ عَمَلًا أَعْمَلُهُ فَأَفْرُغُ مِنْهُ».[7]

ب- **زهدها وورعها:** ومما يدلُّ على ذلك:

1() [المصدر السابق، كتاب فرض الخمس/ باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ وما نُسب من البيوت إليهن، 81/4: ح3099].

2() [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب مرض النبي ﷺ ووفاته، 13/6: ح4449].

3() [المصدر السابق، كتاب النكاح/ باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرتها وكيف يقسم ذلك، 33/7: ح5212].

4() "المرأة العفيفة". ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: "حصن"، (1/ 397).

5() "يقال امرأة رزان بالفتح، ورزينة: إذا كانت ذات ثبات ووقار وسكون. والرزانة في الأصل: الثقل". ابن الأثير، المصدر السابق، مادة: "رزن"،(2/ 220).

6() [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، 121/5: ح4146].

7() [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قريش، 180/4: ح3505].

- كانت رضي الله عنها تكره أن يُمدَح بها، ويثني عليها أحدٌ في حضورها، وقد استأذن عليها ابن عباس ﷺ في مرضها الذي ماتت فيه، لكنها خشيت أن يثني عليها، ويمدحها، إلا أنها أذنت له بعدما شفع فيه بعض الناس، فلما دخل عليها ابن عباس بدأ يثني عليها، فتمنت لو أن لم تكن.(1)

- عاشت مع النبي ﷺ معيشة الكفاف، فقد أورد البخاري بسنده إلى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حيث قَالَتْ: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُنْذُ قَدِمَ المَدِينَةَ، مِنْ طَعَامِ البُرِّ ثَلاَثَ لَيَالٍ تِبَاعًا، حَتَّى قُبِضَ».(2)

ج- تواضعها: ومما يدل على ذلك:

- لما نزلت براءتها من السماء قالت: "وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى". (3)

- وصيتها بأن تدفن مع بقية زوجات النبي ﷺ في البقيع لا عند النبي ﷺ وصاحبيه،(4) وذلك حتى لا يظن أحد أنها أفضل أفضل الصحابة ﷺ بمجرد دفنها عند النبي ﷺ دون غيرها، وهذا منها في غاية التواضع. (5)

()1 انظر: صحيح البخاري [كتاب تفسير القرآن، باب{وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} [النور: 16]،ح4753]، 106/6].

()2 [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة/ باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، 75/7: ح5461].

()3 [المصدر السابق، كتاب المناقب/ باب مناقب قريش، 180/4: ح3505].

()4 انظر: [المصدر السابق، كتاب الجنائز/ باب ما جاء في قبر النبي ﷺ، وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، 103/2: ح1391].

()5 انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (419/27-420)، وابن حجر، فتح الباري (307/13-308).

رابعاً: حفصة بنت عمر رضي الله عنهما:

ومن مناقبها التي ذُكرت في الصحيح:

1- اختيار النبي ﷺ لها زوجة له: أورد البخاري بسنده إلى سالم بن عبد الله أنه سمع عبد الله بن عمر يُحَدِّثُ: "إِنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ ﷺ، فَتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ لَقِيَنِي، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لاَ أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ زَوَّجْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، وكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا؟ قَالَ عُمَرُ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ، إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ تَرَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبِلْتُهَا".(1)

2- بقاء المصحف عندها: لما جُمع المصحف على عهد أبي بكر ﷺ بقي عنده حتى وفاته، ثم عند عمر ﷺ في خلافته، ثم عند حفصة رضي الله عنها، وقد استعانوا به عندما جمعه
عثمان ﷺ، ثم أعادوه لها حتى توفيت. (2)

خامساً: أم سلمة رضي الله عنها:

ومن مناقبها في الصحيح:

1- شرُفت رضي الله عنها برؤية جبريل ﷺ في صورة دحية الكلبي وسماع حديثه: أورد البخاري بسنده إلى معتمر بن سليمان التيمي قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: "أُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يَتَحَدَّثُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «مَنْ هَذَا؟» أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ، فَلَمَّا قَامَ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ يُخْبِرُ خَبَرَ جِبْرِيلَ...".(3) وفي ذلك منقبة لأم سلمة رضي الله عنها.(4)

2- إكرام الله ﷻ لها بالسداد والصواب فيما تشير به: ومن ذلك ما أشارت به على النبي ﷺ عام الحديبية حينما أمر أصحابه أن يحلقوا رؤوسهم وينحروا هديهم فتثاقلوا ذلك طمعاً منهم في أن يدخلوا مكة ويطوفوا بالبيت رضي الله عنهم،(5) ففي أخذ النبي ﷺ برأيها دليلٌ على معرفته ﷺ لصواب ما أشارت به رضي الله عنها، فلذلك فعله، وقد كان الصواب فيما أشارت به، وهذا يدلُّ على فضل أم سلمة ووفور عقلها حتى أنه قيل فيها: لا نعلم امرأة أشارت برأي، فأصابت إلا أم سلمة رضي الله عنها.(6)

سادساً: زينب بنت جحش رضي الله عنها:

ومن مناقبها التي ذكرت في صحيح البخاري:

1- تزويج الله ﷻ لها بنبيه ﷺ من فوق سبع سموات: كانت رضي الله عنها قبل زواجها برسول الله ﷺ عند مولاه زيد بن حارثة، فبعد أن طلقها وقضت عدتها أكرمها الله ﷻ وشرّفها بأن تولى بنفسه تزويجها بنبيه ﷺ من فوق سبع سماوات، وقد

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح/ باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير، 7/13-14: ح5122].

(2) انظر: [المصدر السابق، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، 6/183: ح4986]، و[6/183-184: ح4987].

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن/ باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، 6/182: ح4980].

(4) انظر: النووي، شرح النووي على مسلم (16/ 8).

(5) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الشروط/ باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، 1/193-196: ح2731].

(6) انظر: ابن حجر، فتح الباري (5/347)، والشوكاني، نيل الأوطار (8/ 54).

كانت تفخر رضي الله عنها بذلك على نساء النبي ﷺ،[1] فتزويج الله تعالى لأم المؤمنين زينب رضي الله تعالى عنها بنفسه لدليلٌ على ما لها من فضل ومكانة.

2- **نزول آية الحجاب حين تزوجت بالنبي ﷺ:** أورد بسنده إلى أنس بن مالك ﷺ قال: "أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِهَذِهِ الآيَةِ: آيَةِ الحِجَابِ " لَمَّا أُهْدِيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانَتْ مَعَهُ فِي البَيْتِ صَنَعَ طَعَاماً وَدَعَا القَوْمَ، فَقَعَدُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ ثُمَّ يَرْجِعُ، وَهُمْ قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ}** [الأحزاب: 53]، فَضُرِبَ الحِجَابُ وَقَامَ القَوْمُ"،[2] فزواجها رضي الله عنها برسول الله ﷺ كان سبباً في نزول آية الحجاب، وفي هذا تكريم لها من ربها.

3- **تقواها وورعها:** يدل على ذلك شهادتها بالخير على عائشة في حادثة الإفك، وقد وصفتها عائشة رضي الله عنها وصفاً عظيماً، فقد أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك الطويل قالت: "...وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ لِزَيْنَبَ: «مَاذَا عَلِمْتِ، أَوْ رَأَيْتِ». فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي،[3] وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي[4] مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالوَرَعِ"،[5] وفي هذا الأمر ما يدل على تقوى وورع أم المؤمنين رضي الله عنها من أن تتهم غيرها بشيء لم تره عيناها، ولم تسمع به أذناها، شهادتها بالحق رغم أن الأمر كان عن ضرتها وكانت تنافسها وتساميها، وبإمكانها اغتنام الفرصة للوشاية بها، ولكنها قالت ما تريح به نفسها.

4- تسميتها بهذا الاسم وهو زينب من تسمية النبي ﷺ: أورد البخاري بسنده إلى أبي هريرة ﷺ قال: "إِنَّ زَيْنَبَ [6] كَانَ اسْمُهَا بَرَّةَ، فَقِيلَ: تُزَكِّي نَفْسَهَا، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ"،[7] إن تسمية النبي ﷺ لها بهذا الاسم هو مما شرفت به رضي الله عنها.

سابعاً: صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها:

ومن مناقبها التي ذُكرت في الصحيح:

1- عتق النبي ﷺ لها وجعله صداقها: أورد البخاري بسنده إلى أَنَسٍ ﷺ، قَالَ:"... فَقَتَلَ النَّبِيُّ ﷺ المُقَاتِلَةَ، وَسَبَى الذُّرِّيَّةَ، وَكَانَ فِي السَّبْيِ صَفِيَّةُ، فَصَارَتْ إِلَى دَحْيَةَ الكَلْبِيِّ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا".[8]

2- إكرام النبي ﷺ لها: كان النبي ﷺ يضع لها ركبته لتصعد من عليها للركوب على البعير حال رجوعه عليه الصلاة والسلام من غزوة خيبر، إلا أنها كانت رضي الله عنها تجله وتكرمه عليه الصلاة والسلام من أن تضع رجلها على فخذه وإنما كانت تضع ركبتها على فخذه حتى تركب،[1] وهذا يدل على عظيم شأنها وجلالة قدرها.

()1 انظر: [البخاري: صحيح البخاري/ كتاب التوحيد ، باب: [وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ] {هود:7}،... 124/9-125: ح7420].

()2 [المصدر السابق، كتاب تفسير القرآن/ بَابُ قَوْلِهِ: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ...] {الأحزاب:53}، 119/6: ح4792].

()3 "أي من الحماية فلا أنسب إليهما ما لم أسمع وأبصر". ابن حجر، فتح الباري (8/ 478).

()4 "أي تُعاليني من السمو وهو العلو والارتفاع". ابن حجر، المصدر السابق، (8/ 478).

()5 [صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، ح4141، 116/5-120].

()6 قال ابن حجر -: "وزينب هي بنت جحش أو بنت أبي سلمة والأولى زوج النبي ﷺ، والثانية ربيبته وكل منهما كان اسمها أولاً برة فغيّره النبي ﷺ". ابن حجر، فتح الباري (10/ 576).

()7 [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، 43/8: ح6192].

()8 [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب غزوة خيبر، 132/5: ح4200].

المطلب الثاني: أمهات المؤمنين رضي الله عنهنّ في الكافي:

لم يذكر الكليني في كتابه الكافي الشيء الكثير عن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، إلا أنه ذكر بعضاً من الروايات التي تجرَّأ فيها على ما لهنَّ من مكانة ومنزلة رضي الله عنهن، وأهانهن بما لا يليق بنساء المؤمنين الصالحات، فضلاً عن نساء النبي ﷺ، اللواتي لسن كأحد من النساء، وأكثر ما طعن على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

ويمكن إجمال ما ذكره فيهنّ ضمن النقاط التالية:

1- زعمه أن نساء النبي ﷺ لسن من أهل بيته: اقتصر الكليني – من خلال ما ذكره من روايات- في إطلاق لفظ أهل البيت على أصحاب الكساء، وتسعة من أبناء الحسين ﷺ.[2]

فقد أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله ﷺ قال: "...فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يبين من أهل بيته، لادّعاها آل فلان وآل فلان[3]، لكن الله ﷻ أنزله في كتابه تصديقاً لنبيه صلى الله عليه وآله: **{ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا }** [الأحزاب: 33]، فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، فأدخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء في بيت أم سلمة، ثم قال: اللهم إن لكل نبي أهلاً وثقلاً، وهؤلاء أهل بيتي وثقلي، فقالت أم سلمة: ألست من أهلك؟، فقال: إنك إلى خير ولكن هؤلاء أهلي وثقلي".[4]

واستدل أتباع الكليني بهذه الرواية على أنَّ آل البيت هم أصحاب الكساء فقط، وعدم دخول أزواج النبي ﷺ بدليل: أنه أخرج أم أسلمة عنها، ولو كان المراد الزوجات لقيل عنكن ويطهركن، ولكنه قال "عنكم"، و"يطهركم". [5]

يتبين مما سبق أن الكليني نفى أن تكون زوجات النبي ﷺ من أهل بيته.

2- لم يستثن أحداً منهن من الردة بعد وفاة النبي ﷺ: فالكليني يقول – كما ذكر في رواياته – بارتداد جميع الصحابة ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ، ولم يستثن منهم سوى نفر يسير لم يتجاوزوا أصابع اليد الواحدة، ولم يكن من ضمن المستثنيين أي واحدة من أمهات المؤمنين ﷺ، وذلك فيما رواه فيما رواه عن أبي جعفر ﷺ قال: " كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة ؟، فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرف أناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى، وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤوا بأمير المؤمنين ﷺ مكرهاً. [6]

وأمَّا كلٌّ من خديجة وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهما فلا يدخلن ضمن الردة؛ لوفاتهما قبل رسول الله ﷺ، والردة –كما ذكرت روايات الكافي- تشمل الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، بل قد ذكر الكليني – أيضاً- ما يدل على تبشير النبي ﷺ لخديجة رضي الله عنها بالجنة، فقد أورد بسنده إلى أبي جعفر ﷺ قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة حين مات القاسم ابنها وهي تبكي... فقال: يا خديجة أما ترضين إذا كان يوم القيامة أن تجيئي إلى باب الجنة وهو قائم، فيأخذ بيدك، فيدخلك الجنة وينزلك أفضلها وذلك لكل مؤمن، إن الله ﷻ أحكم وأكرم أن يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثم يعذبه بعدها أبداً". [7]

---

(1) انظر: [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب غزوة خيبر، 135/5: ح4211].

(2) انظر: الصحابة ﷺبين صحيح البخاري والكافي للكليني (ص286-288).

(3) "أي آل تيم وآل عدي"، وهما قبيلتا كل من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. المازندراني، شرح أصول الكافي (112/6).

(4) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب ما نص الله ﷻ ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً، 286/1-288: ح1].

(5) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (112/6-113).

(6) [الكليني، الكافي، 245/8-246: ح431].

(7) [الكليني: الكافي، كتاب الجنائز/ باب المصيبة بالولد، 218/3: ح2].

3- مخالفة النبي ﷺ لمشورتهن: أورد الكليني بسنده إلى إسحاق بن عمار رفعه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد الحرب دعا نساءه، فاستشارهن، ثم خالفهن". [1]

إن اتهام الكليني – فيما رواه- بمخالفة النبي ﷺ لمشورتهن يعني أنهن مخالفات للحق والصواب، وفي هذا طعن وإهانة لنسائه ﷺ.

4- سوء أدب بعض نسائه معه ﷺ: أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله قالت: أيرى محمد أنه إن طلقنا لا نجد الأكفاء من قومنا؟ قال: فغضب الله ﷻ من فوق سبع سماواته، فأمره، فخيرهن حتى انتهى إلى زينب بنت جحش، فقامت وقبلته وقالت: أختار الله ورسوله"، [2] ذكرت هذه الرواية أنَّ الله ﷻ غضب من هذه المقولة التي قالتها بعض نسائه ﷺ.

وقد ذكر الكليني في رواية ثانية أنَّ قائل هذه المقولة هي حفصة رضي الله عنها، حيث أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام: "أن زينب قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: لا تعدل وأنت رسول الله، وقالت حفصة: إن طلقنا وجدنا أكفاءنا في قومنا، فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين يوماً، قال: فأنف الله ﷻ لرسوله، فأنزل: **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا}** [الأحزاب: 28، 29]، قال: فاخترن الله ورسوله ولو اخترن أنفسهن لبنَّ، وإن اخترن الله ورسوله فليس بشيء"،[3] فالكليني اتهم أمهات المؤمنين في الروايات السابقة باتهامات عديدة، هي:-

أ- اتهامه لحفصة رضي الله عنها بأنها هي من قالت المقولة التي أغضبت الله ﷻ.

ب- اتهامه لزينب بنت جحش رضي الله عنها بأنها قالت لرسول الله ﷺ أنه لا يعدل، أي أنه كان ظالماً.

ج- كلامهن هذا كان سبباً في احتباس الوحي، وأمْرُ الله ﷻ لرسولَه ﷺ بتخيير نسائه.

د- زعمه أنه ليس لنساء النبي ﷺ أي أجر أو شيء في اختيارهن لله ورسوله ﷺ.

وقد ذكر الكليني في رواية أخرى أن قائل هاتين المقالتين هي زينب بنت جحش رضي الله عنها، [4] وفي رواية أخرى أنها القائلة: "أيرى رسول الله صلى الله عليه وآله إن خلى سبيلنا أنا لا نجد زوجاً غيره". [5]

5- ذكَر الكليني بعضاً من المطاعن المشتركة في حفصة وعائشة رضي الله عنهما، منها:-

أ- كُفر عائشة وحفصة رضي الله عنهما وعدم إيمانهما: أورد الكليني بسنده إلى زرارة أن أبا جعفر عليه السلام قال: "....قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج، وقد كان من أمر امرأة نوح وامرأة لوط ما قد كان، إنهما قد كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله ليس في ذلك بمنزلتي إنما هي تحت يده وهي مقرة بحكمه، مقرة بدينه قال: فقال لي: ما ترى من الخيانة في قول الله عز وجل "فخانتاهما" ما يعني بذلك إلا الفاحشة"،[6] زعم الكليني في هذه الرواية أن النبي ﷺ تزوج بحفصة وعائشة وفعلتا ما فعلتا من نفاق واستبطان للكفر وعدم الإخلاص له ﷺ، وإيذائه بما يغيظه ويكرهه، ومثَّل حالهما بحال امرأة نوح وامرأة لوط، وأنهما بالنفاق واستبطان الكفر وعدم الإخلاص كفرتا وخرجتا من الدين، فلم يغن نوح ولوط عنهما من عذاب الله شيئاً، فخيانة امرأتي الرسولين الممثل بها -كما قال بذلك شرّاح الكافي- لم تكن فجوراً، وإنما

1() [الكليني: الكافي، كتاب النكاح/ باب في ترك طاعتهن، 518/5: ح11].

2() [الكليني: الكافي، كتاب الطلاق/ باب كيف كان أصل الخيار، 138/6: ح3]، وانظر: الرواية التالية: [كتاب الطلاق/ باب كيف كان أصل الخيار، 137/6-138: ح1].

3() المصدر السابق [كتاب الطلاق، باب كيف كان أصل الخيار، 138/6: ح2].

4() انظر: [الكليني: الكافي، كتاب الطلاق/ باب كيف كان أصل الخيار، 139/6: ح5].

5() المصدر السابق [كتاب الطلاق، باب كيف كان أصل الخيار، 138/6-139: ح4].

6() المصدر السابق [كتاب الإيمان والكفر، باب الضلال، 402/2-403: ح2].

على الأظهر كانت نفاقهما وإبطانهما الكفر وتظاهرهما – أي امرأتي لوط ونوح–على الرسولين، ولذا خلدتا في النار ولم ينفعهما شفاعة الرسولين على الله تعالى.[1]

ب– **التقرب إلى الله بلعنهما:** عن الحسين بن ثوير، وأبي سلمة السراج قالا: "سمعنا أبا عبد الله عليه السلام وهو يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعاً من النساء، فلان وفلان وفلان، ومعاوية ويسميهم، وفلانة وفلانة، وهند وأم الحكم أخت معاوية"،[2] فقد ذكر المجلسي أن المقصود بالكنايتين الأخيرتين عائشة وحفصة رضي الله عنهما.[3]

6– **ذكر الكليني بعضاً من المطاعن في حق الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها**، منها:–

أ– **إنَّ لقبها الحميراء من الألقاب التي يبغضها الله ﷻ:** أورد الكليني بسنده إلى يعقوب السراج قال: "دخلت على أبي عبد الله وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد، فجعل يسارُّه طويلاً، فجلست حتى فرغ، فقمت إليه فقال لي: ادن من مولاك فسلم، فدنوت فسلمت عليه فرد علي السلام بلسان فصيح، ثم قال لي اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس، فإنه اسم يبغضه الله، وكان ولدت لي ابنة سميتها بالحميراء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: انته إلى أمره ترشد، فغيرت اسمها".[4]

ب– **ركوبها على بغلة وخروجها إلى الناس لتمنع من دفن الحسن بن علي عند جده رسول الله ﷺ:** أورد بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "لما حضر الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة قال للحسين عليه السلام: يا أخي إني أوصيك بوصية فاحفظها، إذا أنا مت فهيئني ثم وجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهداً، ثم اصرفني إلى أمي عليها السلام، ثم ردني فادفني بالبقيع، واعلم أنه سيصيبيني من عائشة ما يعلم الله والناس صنيعها،[5] وعداوتها لله ولرسوله وعداوتها لنا أهل البيت، فلما قبض الحسن عليه السلام، ووضع على السرير، ثم انطلقوا به إلى مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان يصلي فيه على الجنائز، فصلى عليه الحسين عليه السلام وحمل وأدخل إلى المسجد، فلما أوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، ذهب ذو العوينين إلى عائشة، فقال لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن ليدفنوه مع النبي صلى الله عليه وآله، فخرجت مبادرة على بغل بسرج – فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً– فقالت نحّوا ابنكم عن بيتي ، فإنه لا يدفن في بيتي ويهتك على رسول الله حجابه"،[6] أثبت الكليني في هذه الرواية أن عائشة رضي الله عنها كانت معروفة بعداوتها لآل البيت، وفي رواية أن محمد ابن الحنفية قال لها: "يا عائشة يوماً على بغل، ويوماً على جمل، فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم".[7]

ج– **نسبةُ الفاحشةِ إليها:** أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام أن الحسين بن علي رضي الله عنه قال لعائشة رضي الله عنها: "قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأدخلت عليه ببيته من لا يحب قربه، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة"،[8] وفي رواية أخرى قال لها: "...وقد أدخلت أنت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الرجال بغير إذنه، وقد قال الله ﷻ: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ**

()1 المازندراني، شرح أصول الكافي، بتصرف (10/106–107)، والمجلسي، مرآة العقول، بتصرف (11/194–195).

()2 [الكليني: الكافي، كتاب الصلاة/ باب التعقيب بعد الصلاة والدعاء، 342/3: ح10].

()3 انظر: المجلسي، مرآة العقول (175/15).

()4 [الكليني: الكافي، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى –، 310/1: ح11].

()5 ذكرت في أكثر النسخ "بغضها". المازندراني، شرح أصول الكافي، بتصرف (159/6).

()6 [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب الإشارة والنص على الحسين بن علي (، 300/1: ح1].

()7 [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب الإشارة والنص على الحسين بن علي (، 302/1–303: ح3].

()8 [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب الإشارة والنص على الحسين بن علي (، 300/1: ح1].

وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الحجرات: 2]، ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أُذن رسول الله صلى الله عليه وآله المعاول". (1)

المناقشة:

لقد رفع الله ﷻ أمهات المؤمنين مقاماً سامياً، وشرّفهن بآيات قرآنية في مدحهن والثناء عليهن على وجه الخصوص، مما يدل على عظيم منزلتهن، ومن تلك الآيات:-

1- منزلة الأمومة للمسلمين، فجعلهن أمهات في التحريم والاحترام، قال تعالى: **{ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ}** [الأحزاب: 6]، ففي هذه الآية منقبة عظيمة لزوجاته ﷺ، فقد شرفهن الله ﷻ بأن جعلهن أمهات للمؤمنين في التحريم والاحترام، فضلاً عن شرف صحبته ﷺ. (2)

2- اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة إيثاراً منهن على هذه الدنيا الفانية وزينتها الزائلة، فكان جزاؤهن أن أعد الله لهن ثواباً جزيلاً، وأجراً عظيماً، قال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا* وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا}** [الأحزاب: 28، 29].

3- مضاعفة الأجر لهن على الطاعات والعمل الصالح، قال تعالى: **{وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا}** [الأحزاب: 31].

4- أمهات المؤمنين لسن كأحد من النساء في الفضل والشرف وعلو المقام، قال تعالى: **{ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا}** [الأحزاب: 32]، فقد ذكر الله تعالى في الآية الكريمة أنهن إن اتقين الله فليس لأحد من النساء ما لهن من الفضل والمنزلة،(3) وقد تحقق، والحمد لله، فيهنَّ شرط التقوى والإيمان الخالص،(4) أي أن ما وصلن إليه من منزلة كريمة، هو بفضل تقواهن وخشيتهن لله تعالى وليس بفضل شيء آخر. (5) (5)

5- شرَّفهن الله ﷻ بتلاوة آياته والحكمة في بيوتهن مما يدل على أنهن جليلات القدر، قال تعالى: **{وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا}** [الأحزاب: 34].

وأمَّا ما نسبه الكليني لهنَّ في رواياته فلا شك أنَّه من الكذب المبين، المخالف لكتاب الله الكريم، ويمكن توضيح ذلك ضمن النقاط التالية:

أولاً: قوله أنَّهن لسنَ من أهل البيت، ظاهر البطلان والفساد، فهو لا يستند إلى دليل صحيح، فنساء النبي ﷺ هُنَّ من أهل بيته، ولهنَّ ما لأهل البيت من حقوق ومكانة. (6)

وممَّا يدلِّلُ على بطلان ما ذهبوا إليه:

1- لا ننكر أنه ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ أدار الكساء على علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً، فعن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، رَبِيبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ **{ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}** [الأحزاب: 33] فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ، وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ

---

(1) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب الإشارة والنص على الحسين بن علي (، 1/302-303: ح3].

(2) انظر: القرطبي، تفسير القرطبي (123/14).

(3) انظر: تفسير القرطبي 177/14، والتفسير الميسر ص422.

(4) انظر: الحجازي، التفسير الواضح، (93/3).

(5) انظر: طنطاوي، التفسير الوسيط، (205/11).

(6) انظر: البرش، الصحابة ﷺ بين صحيح البخاري والكافي للكليني (ص282-285).

بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا». قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: «أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ»، [1] إلا أنَّ هذا الحديث يقتضي أنَّ أصحاب الكساء من أهل البيت، ومن أخصِّ أقاربه، ولا يدل على حصر أهل بيته ﷺ عليهم. [2]

وأمَّا معنى قوله ﷺ: «أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ»، فلا يعدُّ دليلاً على إخراج زوجات النبي ﷺ من آل البيت، بل يعني أنها من أهل بيته دون الحاجة للدخول في الكساء. [3] 2- إنكار الكليني وأتباعه لدخول أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ضمن آل البيت مردود لغة، وعُرفاً، وشرعاً، **فأما لغةً:** فقد ذكرنا آنفاً أن أهل اللغة أطلقوا الأهل على الزوجة، وأهل الرجل زوجته، والتأهل: التزوج.

وأمَّا عرفاً: فمن المتعارف به بين الناس أن الأهل تطلق على الزوجة كما يقول الرجل لصاحبه: كيف أهلك، أي امرأتك ونساؤك، فيقول: هم بخير.

وأما شرعاً: فقد أطلق الله تعالى في كتابه الكريم لفظة الأهل على الزوجة في أكثر من آية، ومن ذلك قوله تعالى: **{وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ}** [هود: 71، 73]، أطلق الله ﷻ في الآية الكريمة لفظ أهل البيت على زوجة إبراهيم عليه السلام،[4] وهذا باعتراف مفسري الشيعة أيضاً.[5]

وقال تعالى أيضاً في قصة موسى: **{فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ}** [القصص: 29]، فالمراد من الأهل في الآية الكريمة زوجة موسى عليه السلام، [6] وقد اعترف مفسرو الشيعة بذلك.[7]

وأمَّا الآيات الكريمة الخاصة بأهل بيت النبي ﷺ، والواردة في سورة الأحزاب حيث قال تعالى: **{يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا* وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا}** [الأحزاب: 30 – 34]، فإن القارئ لها يظهر له للوهلة الأولى أنَّ المراد بأهل البيت أزواج النبي ﷺ؛ لأنَّ الآيات قبل قوله تعالى: **{ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}** [الأحزاب: 33]، وبعدها خطابٌ لأزواجه ﷺ، وليس فيها ذكرٌ لغيرهن. [8]

()1 [الترمذي: سنن الترمذي، كتاب: تفسير القرآن/باب: ومن سورة الأحزاب، 351/5: ح3205]، وصححه الألباني. انظر: الألباني، صحيح سنن الترمذي (306/3).

()2 انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم (ص20-22).

()3 انظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي (9/ 48).

()4 انظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المعروف بــ"تفسير البغوي" (2/ 457)، وابن عطية، تفسير ابن عطية (3/ 191)، والقرطبي، تفسير القرطبي (9/ 71).

()5 انظر: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن (34/6)، الطبرسي،، تفسير مجمع البيان (308/5-309).

()6 انظر: البغوي، تفسير البغوي (533/3)، والشعراوي، تفسير الشعراوي (10912/17)، وطنطاوي، التفسير الوسيط (401/10).

()7 انظر: المشهدي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب (63/10)، والطهراني، تفسير مقتنيات الدرر (135/8)، ومغنية، التفسير الكاشف (207/5)، والشيرازي، تقريب القرآن إلى الأذهان (149/4).

()8 انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير (415/6).

وقد أطلق رسول الله ﷺ – أيضاً– على أزواجه هذا المعنى، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: "بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا...فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ..."،[1] وغيرها من الروايات.

وأمَّا ما زعمه المجلسي وأمثاله من كون التذكير في قوله تعالى: ﴿عَنْكُمُ﴾، و﴿يُطَهِّرَكُمْ﴾ يمنع من دخول أمهات المؤمنين في جملة أهل البيت فهو مردود؛ لأنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث في جملة غُلِّب المذكر، والآية نزلت في جميع أهل البيت، فناسب أن يعبَّر عنهم بصيغة الجمع، وحتى لو كانت الآيات خاصة بنساء النبي ﷺ – كما قال البعض– فلا يمنع من استخدام ذلك؛ لأنَّ التذكير في قوله تعالى ﴿عَنْكُمُ﴾، و﴿يُطَهِّرَكُمْ﴾ يكون خرج على لفظ الأهل الذي يعبَّر عنه بالمذكر، وقد ذكرنا أن الأهل تطلق على الزوجة والزوجات.[2]

ولو سلمت جدلاً بأنَّ أمهات المؤمنين ﷺ لسن من أهل البيت، فهذا يتعارض مع رواية في الكافي، تثبت إطلاق آل البيت عليهن رضي الله عنهنّ جميعاً، فقد أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله ﷺ قوله: "كانت امرأة من الأنصار تودنا أهل البيت وتكثر التعاهد لنا، وإن عمر بن الخطاب لقيها ذات يوم وهي تريدنا فقال لها: أين تذهبين يا عجوز الأنصار؟ فقالت: أذهب إلى آل محمد أسلم عليهم وأجدد بهم عهداً، وأقضي حقهم، فقال لها عمر: ويلك ليس لهم اليوم حق عليك ولا علينا، إنما كان لهم حق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فأمَّا اليوم فليس لهم حق فانصرفي، فانصرفت حتى أتت أمَّ سلمة، فقالت لها أمُّ سلمة: ماذا أبطأ بك عنا؟ فقالت: إني لقيت عمر بن الخطاب، وأخبرتها بما قالت لعمر، وما قال لها عمر، فقالت لها أمُّ سلمة: كذب لا يزال حق آل محمد صلى الله عليه وآله واجباً على المسلمين إلى يوم القيامة"،[3]

فقد أفادت هذه الرواية أنَّ عمر ﷺ منع المرأة من زيارة آل البيت، التي كانت تودُّهم وتصلهم، فلما سألتها أمُّ سلمة رضي الله عنها عن سبب عدم زيارتها لهم بقولها: "ماذا أبطأ بك عنَّا"، أجابتها بما قاله عمر ﷺ لها، فهذا يعني أنَّ أمَّ سلمة رضي الله عنها تندرج ضمن آل البيت، إلا أن شرَّاح الكافي – كالمجلسي والمازندراني مثلاً– يحاولون استخدام التقية، والإعراض عن ذكر موضع الشاهد من ذلك، ويحاولون فقط اتخاذ هذا دليلاً على بغض عمر ﷺ لآل البيت دون بيان هل أمُّ سلمة فعلاً من آل البيت أم لا، بل إنَّ المازندراني يحاول التضليل أنَّ هذا مؤيد لقوله تعالى: **{ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}** [الشورى: 23]،[4] وهي الآية التي يستدلون بها – كما ذكرت على كون المقصود بأهل البيت علي، وفاطمة، وابناهما!!!.

ثانياً: إنَّ ما زعمه الكليني بمخالفة النبي ﷺ لمشورة نسائه فلا شك أنَّه مخالف لما هو ثابت عنه ﷺ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يستشير زوجاته، ويأخذ برأيهن فيما يعرض عليه من أمور، ومن ذلك ما كان في عام الحديبية، من استشارة زوجته أمِّ سلمه رضي الله عنها في أهمِّ وأخطر حوادث المسلمين السياسية، وذلك حينما أمر أصحابه أن يحلقوا رؤوسهم وينحروا هديهم، فتثاقلوا ذلك طمعاً منهم في أن يدخلوا مكة ويطوفوا بالبيت ﷺ، فأشارت إليه أن ينحر هديه ويحلق رأسه، فأخذ النبي ﷺ بمشورتها، فلما رأى أصحابه ﷺ ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً.[5]

ثالثاً: وأمَّا ما نسبه الكليني لبعض أمهات المؤمنين من قولهن أنَّه "إن طلقنا وجدنا الأكفاء في قومنا"، ولذلك غضب الله عليهن، وأمر رسوله ﷺ بتخييرهن، ما هو إلا محض افتراء على أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وتناقضُ الكليني في قائلة المقولة

()1 [صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ ...} [الأحزاب: 53] " 119/6،ح4793].

()2 انظر: القرطبي، تفسير القرطبي (182/14–183)، وابن تيمية، منهاج السنة (23/4–24)، والمقريزي، فضل آل البيت (ص31–32).

()3 [الكليني: الكافي، 156/8: ح145].

()4 انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (173/12)، والمجلسي، مرآة العقول (11/26).

()5 انظر: (ص21) من هذا البحث.

مرة يقول حفصة وأخرى زينب رضي الله عنهما دليل على بطلان زعمه هذا، والصحيح في سبب تخيير رسول الله ﷺ لهنَّ أنهنَّ سألنه التوسعة في النفقة،[1] ولم يُذكر عن إحداهن أنها قالت ما نسبه الكليني لهنَّ في رواياته، ولا تصح نسبتها إليهنَّ ألبتة، فلا يمكن أن تصدر هذه المقولة عن نساء المؤمنين، فكيف بأمّهات المؤمنين اللواتي لسن كأحد من نساء العالمين.

وأمَّا ما زعمه الكليني من أنَّ أمهات المؤمنين لم ينلن شيئاً في اختيارهن لله ورسوله، فهو مخالف لما هو في كتاب الله تعالى بأنَّ الله ﷻ أكرمهن ثواباً عظيماً؛ لإيثارهن الله ورسله والدار الآخرة على هذه الدنيا الفانية، حيث قال تعالى: **﴿وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** [الأحزاب: 29].

رابعاً: إنَّ زعم الكليني أنَّ الله ضرب امرأة نوح وامرأة لوط لعائشة وحفصة رضي الله عنهما، زعم باطل، فالله ﷻ لم يضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً لعائشة وحفصة رضي الله عنهما، بل هو مثل مضروب للذين كفروا من سائر الخلق مطلقاً، كما ذكر الله تعالى ذلك في رأس الآية **﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾** [التحريم: 10]، ولمَّا كانت الشيعة تبغض عائشة وحفصة رضي الله عنهما قصروا المثل المضروب عليهما وخصّوه بهما.

ولا نسلم جدلاً بأنَّ الله تعالى قصد بالآية الكريمة عائشة وحفصة رضي الله عنهما، فالله تعالى في الآية التي تليها ذكر اثنتين من عباد الله تعالى، واحدة زوجة رجل طالح، وأخرى أم نبي فقال: **﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا...﴾** [التحريم: 11، 12]، فمن المقصود بهذه الآية؟ وهذا ما لم نجد له إجابة في أي رواية من روايات الكافي، وبالرجوع إلى كتب التفسير عند الشيعة وجدناهم يوافقون الكليني في تخصيص المثل الأول بعائشة وحفصة رضي الله عنهما، وأمَّا الآية التالية فلم يخصصوا المثل بأحد، بل يجعلونه مثلاً عاماً لجميع المؤمنين،[2] فلِمَ يخصصون الآية الأولى بحفصة وعائشة رضي الله عنهما، والآية التي تليها لا يخصصونها بأحد؟!!.

خامساً: وأمَّا زعمه بأنَّ عائشة ﵂ منعت من دفن الحسن ﵁ عند قبر جده ﷺ، وركوبها على بغل، فالكليني في زعمه هذا كغيره من الشيعة الروافض، الذين من عادتهم أنَّهم حين يخترعون الأكاذيب أن يجعلوا مع الكلمات الكثيرة الكاذبة كلمة واحدة صادقة؛ كي يوهموا السذج بأنَّ ما اخترعوه ثابت، وما اختلقوه صادق، وتراهم أيضاً حينما يريدون توجيه أحد المطاعن إلى شخص ممن يبغضونه فإنَّهم يعمدون إلى رواية ثابتة ذُكر فيها هذا الشخص بخير، فيقلبونها عليه، ويذكرونه فيها بشر، وهذه طريقة مردة الجن من مسترقي السمع، وأوليائهم من شياطين الإنس، يجعلون مع الكلمة الصادقة الوحيدة مائة كذبة، حتى يقول الساذج عنهم قد صدقوا في تلك الكلمة، فقصة موت الحسن واستئذان أخيه الحسين من عائشة بأن يدفن عند قبر النبي ﷺ ثابتة في كتب أهل السنة، وأمَّا ما زعمه الكليني وأتباعه من ممانعة عائشة رضي الله عنها، وركوبها الجمل، وغير ذلك من الاتهامات فما هو إلا محض افتراء على أمِّ المؤمنين رضي الله عنها،[3] وبيان ذلك كما يلي:

1- إنَّ الثابت هو موافقة وترحيب عائشة رضي الله عنها بدفن الحسن ﵁ عند النبي ﷺ، لما طلب منها الحسين بذلك، كما ذكرت ذلك كتب أهل السنة،[4] وقد ذكر أن الحسن ﵁ لما أرسل إليها يطلب منها ذلك، قالت: "نعم بقي موضع قبر واحد قد كنت أحب أن ادفن فيه وأنا اؤثرك به".[5]

()1 انظر: [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطلاق/ باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية، 1104/2: ح1478].

()2 انظر: الكاشاني زبدة التفاسير (117/7-120)، والطبرسي، تفسير مجمع البيان (64/10-65)، والطوسي، التبيان في تفسير القرآن (52/10-55)، الطباطبائي، تفسير الميزان (342/19-347)، ، ومغنية، التفسير الكاشف (367/7- 369).

()3 الصوفي، عبد القادر بن محمد، الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، بتصرف (ص143-144).

()4 انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (392/1).

()5 ابن عساكر، تاريخ دمشق (13/ 289).

وأمَّا الذي منع من دفن الحسن ﷺ عند قبر جده فهو مروان بن الحكم، حيث لمَّا بلغه ذلك أقبل، وقال: "كذب (يعني الحسن ﷺ)، وكذبت، (يعني عائشة)، والله لا يدفن هناك أبداً، منعوا عثمان من دفنه في المقبرة، ويريدون دفن حسن في بيت عائشة".[1]

وقد ذكر بعض الشيعة أنَّ عائشة رضي الله عنها أذنت للحسن بالدفن عند النبي ﷺ، وعدُّوا ذلك من مناقبها،[2] قال أبو الفرج الأصبهاني، قال يحيى بن الحسن: فإنَّه روى أنَّ عائشة ركبت ذلك اليوم بغلاً واستنفرت بنو أمية مروان بن الحكم ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول القائل: فيوماً على بغل ويوماً على جمل"،[3] قال ابن أبي الحديد في تعقيبه على هذه الرواية: "وليس في رواية يحيى بن الحسن ما يؤخذ على عائشة؛ لأنَّه لم يرو أنَّها استنفرت الناس لمَّا ركبت البغل، وإنَّما المستنفرون هم بنو أمية، ويجوز أن تكون عائشة ركبت لتسكين الفتنة، لا سيما وقد روي عنها أنَّه لما طلب منها الدفن قالت: نعم، فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عائشة".[4]

2- التناقض والاضطراب في روايات الشيعة حول هذه القضية، ففي وصية الحسن لأخيه حصل تناقض في المكان الذي طلب الحسن من الحسين أن يدفنه فيه: فبعض الروايات ذكرت أنه طلب منه أن يدفنه عند رسول الله ﷺ، وبعضها الآخر عند جدته فاطمة بنت أسد، وبعضها في البقيع عند أمه فاطمة رضي الله عنها. [5]

3- إنَّ ادَّعاء الكليني أنَّ عائشة هي أول من ركب السروج دعوى كاذبة، وبالإضافة إلى كذبها فهي تناقض ما رواه الشيعة في كتبهم أن فاطمة رضي الله عنها قد ركبت بغلة في يوم عرسها،[6] وأن علياً ﷺ أركبها على حمار، ودار بها على بيوت المهاجرين والأنصار يدعوهم إلى نصرته لما بويع لأبي بكر بالخلافة. [7]

فكيف يقال بعد ذلك إنَّ عائشة أول من ركبت بغلاً أو ركبت السروج؟!. [8]

4- ادَّعاء الكليني أن عائشة رضي الله عنها كانت معروفة بعداوتها لأهل البيت، لا برهان له به، حيث لم يُذكر أي واقعة صحيحة تثبت لنا بغض وكراهية عائشة على أهل البيت ﷺ، بل إن كتب الحديث والسير بالإجماع تدل على العلاقة الوطيدة القائمة على المحبة بينهم، [9] وقد ذُكرت كثيرٌ من الآثار والروايات التي تثبت العلاقة الطيبة بين عائشة وأهل البيت، [10] أذكر منها:-

أ- علاقتها الطيبة مع علي ﷺ: ومن مظاهر ذلك:

- مطالبتها من الناس بعد مقتل عثمان بأن يلزموا علياً، ويبايعوه، وهناك من علماء الشيعة من اعترف بذلك. [11]

- كثيراً ما كانت تحيل بعض السائلين لها على علي ﷺ ليجيبهم؛ اعترافاً منها بعلمه، ومن ذلك إحالتها لشريح بن هانئ لما سألها عن المسح على الخفين على علي ﷺ، وقالت له: "عليك بابن أبي طالب، فسله فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ". [12]

()1 ابن عبد البر، الاستيعاب، (392/1)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (347/4)، والنويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (20/ 322).

()2 الطيب المحجوب، ياسين الخليفة، إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة، بتصرف ص120-121.

()3 الأصفهاني، علي، مقاتل الطالبيين (ص82).

()4 ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة (51/16).

()5 انظر: الصوفي، الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (ص43-44).

()6 انظر: الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة (378/1)

()7 انظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (13/6).

()8 الصوفي، الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة ﷺ بتصرف (ص144).

()9 انظر: الندوي، سليمان، سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين ﷺ (ص122).

()10 للاطلاع على بعض الآثار في العلاقة الطيبة بين عائشة وأهل البيت !. انظر: الندوي، سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين (ص123-124)، والطيب المحجوب، إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة (ص81-89)، والصوفي، الصاعقة (ص236-239).

()11 انظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (58/3)، والمازندراني، شرح أصول الكافي (87/6).

()12 [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة/ باب التوقيت في المسح على الخفين، 232/1: ح276].

ب- علاقتها الطيبة مع فاطمة: ومن مظاهر ذلك:

- رُوِي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "ما رأيت أفضل من فاطمة غير أبيها قالت: وكان بينهما شيء؟ فقالت: يا رسول الله، سلها فإنها لا تكذب"، وفي رواية: "ما رأيت أحداً قط أصدق من فاطمة غير أبيها". (1)

- رُوِي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ". (2)

ج- محبتها لذرية علي وبقية أهل البيت: فقد روت رضي الله عنهاعن رسول الله ﷺ حديث الكساء في فضل علي وأهل بيته. (3)

سادساً: وأمَّا اتهامه لعائشة رضي الله عنها بفعل الفاحشة، وأنَّها أدخلت في بيتها من يؤذي رسول الله ﷺ، فلا ريب أنَّ هذا مخالف لما هو ثابت في كتاب الله تعالى من تبرئتها من كل ما اتُّهمت به، فسبُّ عائشة رضي الله عنها مما برأها الله منه يعدُّ مروقاً من الدين، قال القاضي أبو يعلى: "من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف"، (4) وروي عن الحسن بن زيد أنَّه كان بحضرته رجل، فذكر عائشة رضي الله عنها بذكر قبيح من الفاحشة فقال: "يا غلام اضرب عنقه" فقال له: العلويون: هذا رجل من شيعتنا فقال: "معاذ الله هذا رجل طعن على النبي ﷺ قال الله تعالى: **{الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ }** [النور: 26]، فإن كانت عائشة خبيثة، فالنبي خبيث فهو كافر، فاضربوا عنقه" فضربوا عنقه"،(5) وقال ابن أبي موسى(إمام الحنابلة ببغداد في عصره): "ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين". (6)

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج.

1- شخصية الكليني -مصنف أصح كتاب عند الشيعة الاثنا عشرية- مجهولة الحال، خلافاً للبخاري مصنف أصح كتاب - بعد كتاب الله تعالى- عند أهل السنة والجماعة.

2- إن المنزلة الكبيرة التي نالها صحيح البخاري عند أهل السنة والجماعة كانت بعد دراسة متعمقة لجميع مروياته سنداً ومتناً، أمَّا المنزلة التي نالها الكافي عند الشيعة الاثنا عشرية فلكونها مروية عن أئمتهم دون التمحيص، أو التأكد من صحة نسبتها إليهم.

3- موافقة البخاري في صحيحه في مدحه وثنائه في أمهات المؤمنين رضي الله عنهنّ لما جاء في كتاب الله تعالى، ومخالفة الكليني لما جاء في كتاب الله تعالى ، وهذا ما يفسر سبب التناقض والاضطراب في كثير من الأحكام التي أطلقها الكليني في حقّ أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، قال تعالى: **{...وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}** [النساء: 82].

4- إنَّ الإمام البخاري -من خلال ما ذكره من روايات- يقرّ بأنَّ أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في صحيح البخاري هنّ من آل البيت، بينما أنكر الكليني ذلك.

5- لا حجة للكليني ومن وافقه من الشيعة في الطعن بأمهات المؤمنين وكلامهم مردود نقلا وعقلا كما تم إثباته في هذا البحث.

---

(1) أبو يعلى، مسند أبي يعلى (8/ 153)،وأبو نعيم، حلية الأولياء، (41/2)، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط، وأبو يعلى، إلا أنها قالت: ما رأيت أحداً قط أصدق من فاطمة. ورجالهما رجال الصحيح". الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (9/ 201).

(2) [الترمذي: سنن الترمذي، كتاب المناقب/ باب ما جاء في فضل فاطمة ، 700/5: ح3827]، قال عنه الألباني: "صحيح".

(3) انظر: [مسلم: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم/ باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ، 1883/4: ح2424].

(4) ابن تيمية، الصارم المسلول (ص65-66).

(5) المصدر السابق (ص566).

(6) ابن تيمية، الصارم المسلول (ص568).

ثانياً: التوصيات:

1- اتْباع هذه الدراسة بدراسة مقارنة بين صحيح البخاري والكافي للكليني في عقائد أخرى كالإلهيات، والنبوات...وغيرها؛ لبيان المفارقة الشاسعة بينهما، وأنَّ التقارب العقدي مع الشيعة الروافض الذين يدينون بهذه العقائد الفاسدة أمر مستحيل.

2- إعداد دراسة حديثية تجمع مرويات العلاقة الطيبة بين أهل البيت وأمهات المؤمنين ﷺ.

3- عدم قبول أيَّ رواية تنال من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، أو أحدٍ منهنّ؛ لمخالفتها لكتاب الله تعالى، والصحيح الثابت عن رسول الله ﷺ، والتصدي لها.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع السنيَّة:

- ابن الأثير، المبارك بن محمد، (1399هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، (د.ط)، بيروت: المكتبة العلمية.
- باجي، سليمان بن خلف بن سعد، (د.ت)، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق: أبو لبابة حسين، الطبعة الأولى، الرياض: دار اللواء.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (د.ت)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة.
- البرش. هناء عصام، (2016م). الصحابة رضي الله عنهم بين صحيح البخاري والكافي للكليني، رسالة ماجستير. غزة: كلية أصول الدين. الجامعة الإسلامية.
- البغوي، الحسين بن مسعود، (د.ت)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المعروف بـــ"تفسير البغوي". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث.
- ابن بهادر، محمد بن عبد الله، (د.ت)، الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة. تحقيق: سعيد الأفغاني، الطبعة الثانية، بيروت: المكتب الإسلامي.
- الترمذي، محمد بن عيسى، (1998 م). الجامع الصحيح "سنن الترمذي". تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (د.ت)، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط)، السعودية: الحرس الوطني السعودي.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (د.ت)، رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم، الطبعة الأولى، جدة: دار القبلة.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (د.ت)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (1416هـ). مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د.ط)، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (د.ت)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، بيروت: دار العلم للملايين.
- الحجازي، محمد محمود، (د.ت)، التفسير الواضح، الطبعة العاشرة، بيرت: دار الجيل.
- ابن حجر ، أحمد بن علي، (1379ه). فتح الباري شرح صحيح البخاري، (د.ط)، بيروت: دار المعرف.

- ابن حجر، أحمد بن علي، (د.ت)، هدى الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري. تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد، الطبعة الأولى. (د.م)، (د.ن).
- الحموي، ياقوت بن عبد الله، (د.ت)، معجم البلدان، الطبعة الثانية، بيروت: دار صادر.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، (د.ت)، تاريخ بغداد. تحقيق: بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ابن خلّكان، شمس الدين أحمد بن محمد، (د.ت)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس، (د.ط)، بيروت: دار صادر.
- الذهبي، محمد بن أحمد، (1427هـ)، سير أعلام النبلاء، (د.ط)، القاهرة: دار الحديث.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، (د.ت)، طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، هجر للطباعة.
- السجيمي، سليمان بن سالم، (د.ت)، العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط، الطبعة الأولى، مكتبة الإمام البخاري.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (2003م)، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي. الطبعة الأولى، مصر: مكتبة السنة.
- السفيري، شمس الدين محمد بن عمر، (د.ت)، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري. تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن. الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (د.ت)، طبقات الحفاظ، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الشعراوي، محمد متولي، (1997م). تفسير الشعراوي، (د.ط)، مصر: مطابع أخبار اليوم.
- الشنقيطي، محمد الخضر، (د.ت)، كوثر المعاني الراري في كشف خبايا صحيح البخاري، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الشوكاني، محمد بن علي، (د.ت)، ولاية الله والطريق إليها. تحقيق: إبراهيم إبراهيم هلال، مصر: دار الكتب الحديثة.
- الشوكاني، محمد بن علي، (د.ت)، نيل الأوطار. تحقيق: عصام الدين الصبابطي. ط1. مصر: دار الحديث.
- ابن الصلاح، تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن، (1406هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، المشهور بـ"مقدمة ابن الصلاح". تحقيق: نور الدين عتر، (د.ط)، سوريا: دار الفكر.
- صوفي. عبد القادر بن محمد، (د.ت)، الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، الطبعة الأولى، الرياض: دار أضواء السلف.
- طنطاوي، محمد سيد، (د.ت)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، القاهرة: دار نهضة مصر.
- الطيب المحجوب، ياسين الخليفة، (د.ت)، إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة، الطبعة الأولى، السعودية: مؤسسة الدرر السنية.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، (د.ت)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الجيل.
- عبد الحليم، جمعة فتحي، (د.ت)، روايات الجامع الصحيح ونسخه "دراسة نظرية تطبيقية". ط1. مصر: دار الفلاح.
- ابن عساكر، علي بن الحسن، (1415ه). تاريخ دمشق. تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (د.ط)، بيروت: دار الفكر،
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، (د.ت)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المعروف بـ"تفسير ابن عطية". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.

- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد، (د.ت)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دمشق: دار ابن كثير.
- العيني، محمود بن أحمد، (د.ت)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو غدة، عبد الفتاح، (د.ت)، تحقيق اسمي صحيح البخاري ومسلم، الطبعة الأولى، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية.
- الفيومي، أحمد بن محمد، (د.ت)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية.
- قاسم، حمزة محمد، (1410ه)، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، دمشق: مكتبة دار البيان.
- القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (د.ت)، الجامع لأحكام القرآن، المعروف بـــ"تفسير القرطبي". تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القفاري، ناصر بن عبد الله، (د.ت)، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد–، الطبعة الأولى. (د.م)، (د.ن).
- القيم، محمد بن أبي بكر، (د.ت)، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية، الكويت: دار العروبة.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ((1424هــ)، البداية والنهاية. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، دار هجر،
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (د.ت)، تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة.
- الكرماني، شمس الدين محمد بن يوسف، (د.ت)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، (د.ت)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (د.ط)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المديني، محمد بن عمر، (د.ت)، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث. تحقيق: عبد الكريم العزباوي. (د.ط)، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، (د.ت)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة الرشد.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (د.ت)، فضل آل البيت. تحقيق: محمد أحمد عاشور، (د.ط)، القاهرة: دار الاعتصام.
- ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي، (د.ت)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح. (د.ط)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الطبعة الأولى، سوريا: دار النوادر.
- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف، (د.ت)، فيض القدير، الطبعة الأولى، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر.
- نخبة من أساتذة التفسير. (د.ت)، التفسير الميسر. (د.ط)، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- الندوي، سليمان، سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، تحقيق: محمد رحمة الله حافظ الندوي، الطبعة الأولى، دار القلم.
- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، (1394ه). حلية الأولياء، (د.ط)، مصر: السعادة،

- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، (د.ت)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة الثانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، (د.ت)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة الثانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، (د.ت)، تهذيب الأسماء واللغات، (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (د.ت)، نهاية الأرب في فنون الأدب، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (د.ت)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، (1414ه). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. تحقيق: حسام الدين القدسي، (د. ط)، القاهرة: مكتبة القدسي،
- ولي الله الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم، (د.ت)، حجة الله البالغة، تحقيق: السيد سابق، الطبعة الأولى، بيروت: دار الجيل.
- ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، (د.ت)، طبقات الحنابلة. تحقيق: محمد حامد الفقي، (د. ط)، بيروت: دار المعرفة.
- أبو يعلى، أحمد بن علي. (1404ه). مسند أبي يعلى. تحقيق حسين سليم أسد. (د. ط)، دمشق: دار المأمون للتراث.

ثانياً: المصادر والمراجع الشيعية الإثنا عشرية:

- الأربلي، علي بن عيسى، (د.ت)، كشف الغمة في معرفة الأئمة. ط1. بيروت: دار الأضواء.
- الأصفهاني، علي بن الحسين، (د.ت)، مقاتل الطالبيين. تحقيق: أحمد صقر، (د. ط)، بيروت: دار المعرفة.
- بحر العلوم، محمد مهدي. (د. ت). رجال السيد بحر العلوم المعروف بـــ"الفوائد الرجالية. تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، وحسين بحر العلوم، الطبعة الأولى، مكتبة الصادق.
- ابن أبي الحديد، (د.ت)، شرح نهج البلاغة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار احياء الكتب العربية.
- الحسيني، هاشم معروف، (د.ت)، دراسات في الحديث والمحدثين، الطبعة الثانية، بيروت: دار التعارف.
- الخوئي، أبو القاسم الموسوي، (د.ت)، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، الطبعة الخامسة. (د. م)، (د. ن).
- ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي، (د.ت)، الرجال. تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم. (د. ط)، النجف: المطبعة الحيدرية.
- الشيرازي، محمد الحسيني، (د.ت)، تقريب القرآن إلى الأذهان، الطبعة الأولى، بيروت: دار العلوم.
- الطباطبائي، محمد حسين، (د.ت)، تفسير الميزان، (د. ط)، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
- الطبرسي، الفضل بن الحسن، (د.ت)، تفسير مجمع البيان. تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة الأولى، 1415ه، بيروت: مؤسسة الأعلمي.
- الطبرسي، حسين النوري، (د.ت)، خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم، الطبعة الأولى.
- الطهراني، علي الحائري، (1337ه)، تفسير مقتنيات الدرر. طهران: محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية.
- الطوسي، محمد بن الحسن، (د.ت)، الفهرست. تحقيق: جواد القيومي، الطبعة الأولى، مؤسسة نشر الفقاهة.

- الطوسي، محمد بن الحسن، (د.ت)، التبيان في تفسير القرآن. تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- العاملي، أمين ترمس، (د.ت)، ثلاثيات الكليني، الطبعة الأولى، مؤسسة دار الحديث الثقافية.
- العاملي، محمد بن الحسن، (د.ت)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الطبعة الثانية. قم– مؤسسة آل البيت.
- العميدي، تامر هاشم، (1372ه). الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي "الفروع، الطبعة الأولى، قم: مكتب الإعلام الإسلامي.
- العميدي ، تامر هاشم، تاريخ النشر: (6/13/2010)، من فقهائنا، تاريخ الاطلاع: (6/2/2016)، موقع الحوزة: (http://www.hawzah.net/ar/Default).
- العميدي ، تامر هاشم، دفاع عن الكافي دراسة نقدية مقارنة لأهم الطعون والشبهات المثارة حول كتاب الكافي للشيخ الكليني، الطبعة الأولى، إيران: مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
- العميدي، تامر هاشم، 1418ه، مع الكليني والكافي، مجلة علوم الحديث، ع(1)، تاريخ الاطلاع: (6/2/2016)، موقع الحوزة: (http://www.hawzah.net/ar/Default).
- الغفار، عبد الرسول عبد الحسن. (د.ت)، الكليني والكافي، الطبعة الأولى، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
- الغفار، عبد الرسول، (د.ت)، بين الكليني وخصومه، "موقف محمد أبو زهرة من الكليني"، الطبعة الأولى، بيروت: دار المحجة البيضاء.
- الفضلي، عبد الهادي، (1432ه)، أصول الحديث، الطبعة الثانية، بيروت: مركز الغدير.
- القمي، عباس، (د.ت)، الكنى والألقاب، (د. ط)، طهران: مكتبة الصدر.
- الكاشاني، فتح الله بن شكر الله، (د.ت)، زبدة التفاسير. الطبعة الأولى، إيران: مؤسسة المعارف.
- الكليني، محمد بن يعقوب، (1363ه)، الكافي. تحقيق: علي أكبر غفاري، الطبعة الثالثة، طهران: دار الكتب الإسلامية.
- المازندراني، محمد صالح، (د.ت)، شرح أصول الكافي، تصحيح: علي عاشور، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- المجلسي، محمد باقر. (د.ت)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسة الوفاء.
- المجلسي، محمد باقر، (د.ت)، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول. تحقيق : مرتضى العسكري، الطبعة الثانية، دار الكتب الإسلامية.
- المشهدي، محمد بن محمد رضا، (د.ت)، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب. تحقيق : حسين درگاهي، الطبعة الأولى، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.
- مغنية، محمد جواد، (د.ت)، التفسير الكاشف، الطبعة الثالثة، بيروت: دار العلم للملايين.
- المفيد، محمد بن محمد، (د.ت)، تصحيح اعتقادات الإمامية، تحقيق : حسين درگاهي، الطبعة الثانية، بيروت: دار المفيد.
- الموسوي، عبد الحسين شرف الدين، (د.ت)، المراجعات. (د. ط)، (د. م)، مؤسسة الوفاء.
- النجاشي، أحمد بن علي، (د.ت)، فهرست أسماء مصنفي الشيعة المعروف بـ"رجال النجاشي". تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، (د. ط)، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.